إلى الأمام

يا عمال العالم ويا شعوبه المضطهدة اتحدوا

إلى الامام - المجلة المغربية - السلسلة الجديدة - عدد - 4 - غشت 82 - الثمن 6 فرنك

ILAL - AMAM - revue marocaine - parait tous les 2 mois - N°4 - août - 1982 - prix - 6 francs -

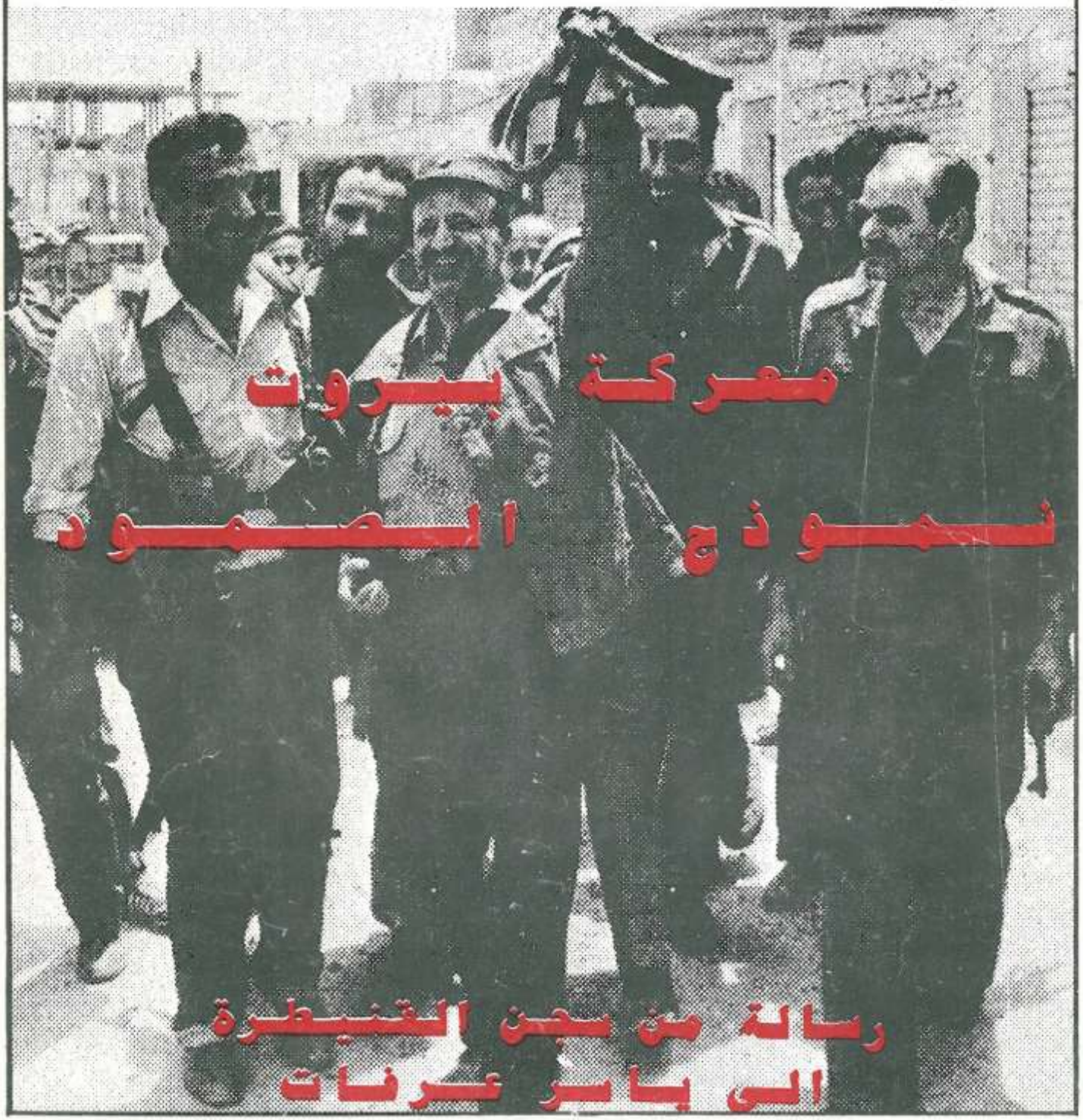

معركة بيروت نموذج الصمود

رسالة من سجن القنيطرة الى باقي عرفات

نداء ... الى الضمائر الحية !!

في هذا الوقت الاليم الذى تحل فيه الذكرى الاولى لانتفاضة ٢٠ يونيه المجيدة ، و معها صور جثث العشرات من الابرياء الذين سقطوا تحت نيران دبابات النظام، و ذكرى مختلف الجرائم الهمجية المقترفة منذ ١٩٥٦ ، الى الآن في حق شعبنا في المدن و الارياف.

في هذا الوقت الذى يتم فيه تخريب بلادنا و مجتمعنا بوعي و منهجية قاتلتين و تحز فيه سكين الامبريالية و الرجعية عظم المواطن ، و تمتص فيه كلابها الحياة من ٢٠ مليون من البشر، و تسحق فيه كرامة الانسان المغربي تحت اقدام تلك السماسرة و العملاء، في هذا الوقت الذى تلغم فيه ارضنا بقواعد العدوان الامريكي ، و يطرح المغرب ، خيرات و ترابا وسيادة وطنية ، للمزاد العلني في اسواق الامبريالية . .

في هذا الوقت الذى تملأ فيه السجون خيرة ابنائنا و يطارد فيه الاندال احرارنا باسم قانون الغاب ، و اعراف الاستبداد العلوى . .

في هذه الظروف اللئيمة و الاليمة ، الذى تشن فيه الصهيونية و الامبريالية حرب الابادة ضد شعب فلسطين ، وسط اجواء الخيانة و التخاذل . . العربي . .

في هذا الوقت بالذات تقع ، بصفة حادة، على عاتق مجموع الضمائر الحية في بلادنا ، مسؤولية العمل ، و توفير وسائله الاساسية لانقاذ الوطن من الحفرة الذى دفعه اليها النظام الكمبرادورى المتعفن .

ان طاقات الانقاذ كامنة في شعبنا في الافراد و الجماعات، لكنها و لتتحول الى قوة تغيير ملموس، في حاجة الى الانتقال من منطق " الزوايا " و التقوقع و ما يعنيه من عجز، الى موقع التناسق و اللالتحام و ما يليه من قدرة و نفوذ . . و انه لا خيار اليوم امام كل ذوى الارادة الجادة ، الا ان يفتحوا في نفوسهم و ممارستهم طريق الوحدة النضالية بين مختلف الطاقات الوطنية لتوقيف صيرورة التدمير التي تتعرض لها بلادنا .

اننا و اذا كنا نقر بايجابية الصراع السياسي و الفكر البناء، و نعده ظاهرة طبيعية تعكس التناقضات الطبقية التي تخترق شعبنا ، و نؤكد من جانبنا بحدة على الموقع البروليتاري في الفكر و التنظيم و الممارسة، فاننا نؤكد و بنفس الحدة على ان مجموع الطبقات الوطنية الشعبية على اختلاف مصالحها المتميزة ، تلتقي جميعا في هدف واحد و قضية سامية الا و هي قضية التحرر الوطني الديمقراطي و الانعتاق من براثن الحكم العميل و ما يمثله من قهر و استعمار جديد . . و تقييد لطاقات شعبنا و بلادنا عن دخول المعركة القومية .

اننا من هذا المنطلق ، وعيا بخطورة الوضع و المآل الذين وصلهما الوطن المغربي و العربي ، نوجه نداءنا ملحا الى تظافر الجهود لصد الهجمات المسعورة التي تصعدها الامبريالية و زبانيتها ضد ابسط مقومات الحياة الانسانية و الكرامة الوطنية . .

و ان من ابرز القضايا التي تتطلب حالا ، و بصفة عاجلة ، تعبئة جماهيرية جماعية و منسقة، تاتي اربعة نقط لتفرض نفسها للعمل الموحد على كل الوطنيين و التقدميين المخلصين :

- العمل التعبوى الجماهيرى ضد التغلغل الامبريالي الامريكي خاصة، و تحديدا من اجل جلاء القواعد العسكرية الامريكية و فسخ كل الاتفاقيات الخيانية المبرمة في هذا الشان مع العدو الوطني و القومي : امريكا .

و في نفس الاطار التعبئة من اجل استرجاع سبتة و مليلية و الجزر الشمالية، و اخراج هذه الاراضي من تحت يد الاستعمار الاسباني ، و دوائر نفوذ الجلفا الطلسي.

- تعبئة الجماهير المغربية لدخول المعركة القومية بمختلف الاشكال الى جانب الثورة الفلسطينية و تعطيل الدور التآمرى للنظام المغربي . . .

- تنظيم و تنسيق حركة الجماهير للدفاع عن حقوقها المشروعة الاولية، في الارض و العمل ، في الصحة والتعليم و في صيانة كرامة المواطن من تعسفات الادارة ، و قيم المجتمع المغربي من الانحلال و الفساد .

- الدفاع عن الحريات الديمقراطية و في المقدمة اطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين (مدنيين و عسكريين) و عودة جميع المنفيين .

ان هذه النقط و ان كانت لا تشكل برنامج عمل وطني ، و لا تلغي البرامج الخاصة بكل اتجاه من الاتجاهات التقدمية المغربية، فانها قد تكون بداية جادة لصياغة نضالية و عملية لبرنامج شامل يوحد شعبنا بمجموع طاقاته العاملة ضد العدو الامبريالي - الكمبرادورى - الصهيوني . و اننا بالضبط نتقدم بها كعنصر من عناصر فتح طريق العمل الوحدوى ، آخذين بعين الاعتبار مواضيع الخلف و التي لها مجال التصرف و الحل عبر الصراع الديمقراطي والممارسة المستقلة ، مركزين بالاساس على ما يجمع في الحال و يفرض نفسه بالحاح على كل الغيورين على مصلحة بلادنا و امتنا .

انتالي هؤلاء، الى عموم المناضلين الشرفاء، افرادا و تنظيمات، نوجه ندائنا هذا . و بشكل خاص الى الذين حسموا القطيعة مع الحكم العميل باعتباره العدو الاساسي لعموم شعبنا ، و وقفوا بينهم و بين حقيقة " اجماعاته الوطنية " المغشوشة .

من جانبنا اننا مستعدين للنضال الموحد على النقط الواردة كلها او بعضها و باى صيغة تضمن تناسق العمل و تركيز الطاقات الجماهيرية . ان هذا التوجه يفرض مسبقا الادراك العملي لمؤامرات العدو ، و عدم اعتماد الخلافات كتبرير يطمس ما يمكن ان يوحد الجماهير و قواها المناضلة، لان ذلك لن يكون من حيث النتيجة الا هروبا من معركة العمل الى معركة الكلام . . .

ان دافعنا فيما تقدمنا به، هو الوضع القائم المشهود ، الذى يضعنا كما يضع جميع الوطنيين و التقدميين المخلصين بدون استثناء امام مسؤولياتهم في التدخل الفاعل ، و توفير وسائله . لهذا الغرض ، يجب فتح اليد . . للالتقاء مع كل الارادات الصادقة . . . و يقينا انها موجودة لتلبي جميعا نداء الواجب القطرى و القومي . .

في هذا العدد :

. فلسطين : التصدى لمؤامرة التصفية . . . حملة التضامن مع الشعب الفلسطيني و الشعب اللبناني . . .
. المغرب : حول آخر الاخبار السياسية . . . ذكرى ٢٠ يونيو . . . ماذا يجرى في تمارة . . .
. الهجرة : من انتصار عمال سطروين الى اضراب عمال طالبو . . . آراء في قضايا النضال الثورى : القضايا الاستراتيجية في الثورة المغربية . . . حول بيان المرتدين . . . العفوية و الفوضوية ، الطريق المسدود . . .
نداء الى الضمائر الحية . . . رسالة من سجن القنيطرة الى ياسر عرفات . . . من اجل تحرير و استقلال افريقيا .

فلسطين ـــــ الدعم الجماهيري في المغرب ـــــ

بين ارادة الشعب و قمع النظام

استعدادا لمواجهة الاضطرابات الممكنة مع اقتراب الذكرى الاولى لـ ٢٠ يونيو ، رفع الحكم اعمال القمع الى درجات اعلى . فمنذ بداية الشهر اذقلت المدن و الاحياء الشعبية على الخصوص بالقوات المساعدة و قوات التدخل السريع ، كماأن اجهزة البوليس نشطت على صعيد عموم البلاد لمطاردة و تهديد المناضلين ، فقامت خلال هذه المدة باستدعاء اعداد واسعة منهم ، خاصة من الاتجاهات الوطنية الجدرية و من بين الذين سبق ان عرفوا الاعتقال .

هذا بطبيعة الحال اضافة الى القمع الدائم و ما يحمله من رقابة على الصحف ، و منع التجمعات النقابية و الحزبية، و مراقبته على البيوت ، و احتلال دائم للجامعات من طرف العسكر . . . و غير هذا من احوال الاستبداد و مظاهر خنق الحريات ، التي اصبحت مألوفة في الحياة اليومية للمواطن المغربي . .

انه في ظل هذه الشروط جاءت انباء الغزو الصهيوني الغاشي للبنان . الا انه تشديد القمع لم يكن بقادر على خنق اصوات التضامن التام مع الكفاح الفلسطيني اللبناني ، او حصر الشعور الوطني القومي من تحريك الانسان المغربي في ساحل المحيط ليشده بقوة الى اخيه العربي في الخليج .

و هكذا زيادة على الاعداد الغفيرة التي عبرت استعدادها و رغبتها اتجاه منظمة تحرير فلسطين من اجل التطوع و المشاركة بالسلاح في ارض المعركة ، و التي لم تجد سبيلا لممارسة ذلك الواجب المقدس بسبب الحصار المضروب حولها من طرف الحكم شاهدت الساحة المغربية ارتفاع عدة اصوات فردية و جماهيرية لاعلان وقوفها الى جانب الشعبين الفلسطيني و اللبناني و تنديدها بخيانة الرجعية العربية و ضمنها النظام المغربي ، المكشوف تواطؤه مع العدو الامريكي الصهيوني .

و هكذا في المقاهي و البيوت في السر و العلن زيادة على تسجيل موقف الخيانة و العار الذي وقفه "رئيس لجنة القدس" و امير المؤمنين" من المعركة القومية الحالية ، استعرضت ذاكرة الشعب التي لا تنسى مسلسل المواقف الرجعية السابقة من " كامب دافيد " الى مشروع فهد مرورا من الارتماء في احضان امريكا و التي فتحت الباب امام الصهيونية المدفوعة من امريكا لاجتياز لبنان ، و تذليل الامة العربية ، و تضع راس المقاومة الفلسطينية هدفا لمدافعها للاسقاط او التركيع . و ان من بين التحركات الجماهيرية التي عبرت عن الموقف الشعبي نشير الى :

- قيام لجان مساندة المقاومة الفلسطينية و اضطلاعها بعمل اعلامي تعبوي عن طريق توزيع المناشير و جمع التبرعات .
- ظهور شعارات مكتوبة على الجدران لصالح الثورة الفلسطينية و ضد الامبريالية و الرجعية و الصهيونية .
- قيام مظاهرتين في الدار البيضاء واحدة في درب السلطان و الثانية في درب البلدية . المظاهرتين معا بالرغم من التدخل السريع للبوليس لتشتيتهما تمكنا من جمع مئات من المواطنين و خاصة الشباب ، و اكدا مرة اخرى موقع الحكم من المعركة الدائرة عربيا . هذا و ان عددا آخر من محاولات التظاهر سجلت في عدة مدن مغربية لتلاقي نفس القمع. كما ان جمعية حقوق الانسان في المغرب حاولت عبثا الحصول على رخصة ادارية في ٢٧ يونيو لعقد تجمع تضامني ، و بعد ما يقرب من شهر على غزو لبنان نظمت جمعية التضامن مع كفاح الشعب الفلسطيني مهرجانا بالرباط، افتتحه بوبكر القادري من حزب الاستقلال (حزب له عدة مقاعد وزارية في الحكومة الحالية) الا انه بمجرد التقديم و تناول عبد الكريم غلاب (كاتب الدولة لدى الوزير الاول) للكلمة حتى اهتزت القاعة احتجاجا على الموقف الرسمي للحكم مطالبة اياه بفسخ الاتفاقيات المبرمة مع امريكا بخصوص القواعد العسكرية، و فتح طريق التطوع و التدخل العسكري المغربي في لبنان . و ان اهم الشعارات التي رفعت كانت هي :

- ادانة شعبية للانظمة العربية
- ادانة شعبية للقواعد الامريكية
- فلسطين عربية تسقط الرجعية
- لا ، لا ، ثم لا لاولاق العملاء
- بركة من "الهدرة" و التطوع ولا بد .

و على اثر هذا خرج اغلب عدد الحاضرين من قاعة محمد الخامس ، للتظاهر في الشارع حيث واجهتهم قوات القمع بشراسة لتفريقهم و القيام باعتقالات واسعة بينهم. و قد كان ضمن المعتقلين عدة مناضلين طلبة من ثيار " الطلبة القاعديين" و ثيار " رفاق الشهداء"، بل ان الحكم و لنشر الرعب قام باعتقال حتى مناضلين لم يكونوا موجودين في المهرجان و لم يشاركوا في هذه المظاهرة.

يومين بعد هذا الاصطدام نظمت مظاهرة في نفس المدينة بحي يعقوب المنصور و مرة اخرى كانت المواجهة مع قوات القمع و الاعتقالات .

اضافة الى هذه الاعمال التضامنية فان جل الاتجاهات الوطنيةو التقدمية المغربية قد عبرت عن مساندتها للثورة الفلسطينية و ندد ت بتواطؤ الرجعيات العربية باشكال و درجات متفاوتة في الوضوح و الحدة المطلوبين في هذا الظرف الحاد . الا انه مع ذلكوبالرغم من تقديرنا لشروط القمع فاننا نسجل النقص الحاصل في التعبئة الجماهيرية من طرف القوى السياسية الوطنيةالمغربية و تهرب البعض منها من الوقوف بحزم ضد الخيانة القومية للنظام، بل و حتى ضد العدو الامريكي و ذلك باسم ما يسمى "بالاجماع الوطني" مع الحكم و توفير وسائل الاستمرار في الحرب العدوانية في الصحراء الغربية.

بل و انه لغي ظل مجمل هذه الاوضاع ياتي تقديرنا الفائق للتحرك الجماهيري الذي تم و المطلوب تطويره اكثر رغم ثقل القيود كما انه بصدد الحديث عن التضامن المغربي مع الثورة الفلسطينية لا يمكننا الا التنويه بالبيان الذي اصدره المعتقلون السياسيون بالقنيطرة الذين يتحدون مرة اخرى قضبان السجن ليعلنوا من جانبهم عن الموقف الشعبي الاصيل من القضية العربية و اننا بشكل خاص نرفع تحياتنا النضالية الى الرفيقين المعتقلين ابراهام السرفاتي و اسدون الذين اكدا من جديد في رسالة التي وجهها الى الاخ ابو عمار التزامهما الثابث بالثورة الفلسطينية و القضية العربية عامة .

فمزيدا من التعبئة ،مزيدا من تظافر الجهود لتكسير الجدران القائمة ضد دخول طاقات بلادنا و شعبنا في المعركة القومية .

آيت امغار .

فلسطين

ابراهام السرفاتي
الى ياسر عرفات
و سيون اسيدون

ان المعتقلين السياسيين في سجون النظام بالمغرب كانوا في الصف الاول في التعبير عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني و الشعب اللبناني ، و في هذا الاطار ارسل كل من المناضلين المغربيين المعتقلين في سجن القنيطرة ، و بصفة مشتركة ، ابراهام السرفاتي و سيون اسدون رسالة الى ياسر عرفات رئيس منظمة تحرير فلسطين ، جاء فيها :

الأخ العزيز
اخواننا الأعزاء

تحييكم بحرارة ، في الوقت الذي تحتل فيه الجنود الهمجية الصهيونية لبنان ، معتمدين في ذلك على الدّعم الفعال للغرب الامبريالي ، مستفدين من سكوت و تواطؤ الرجعية العربية.

في الوقت الذي يرتكبون فيه جريمة الابادة الجماعية ضد الشعبين العربيين الفلسطيني و اللبناني ...

نرفع صرختنا نحن كاتبا هذه السطور آملان أن تصلكم و لو داخل خطوط الحصار للتّنديد بالعملية الاجرامية الذي يقوم بها بكين وعصابته.

من جديد تطلع حجة تاريخية أخرى عن طبيعة الصهيونية الفاشية ، هذه الآلة لزرع الدّمار و الموت ، على اللحم المنهوش و تسجل بالدّم المسفوك لعشرات الآلاف من العرب الفلسطينيين و اللبنانيين رجالا و نساء ، أطفالا و شيوخا استشهدوا تحت نيران القنابل.

من جديد سجلت حجة تاريخية اخرى في وجه العالم كله ، عن طبيعة الصهيونية العنصرية ، التي تسعى لابادة الشعب الفلسطيني نهائيا ، على غرار ما مارسته النازية ، من "حل نهائي" للمشكلة اليهودية عن طريق الابادة الجماعية.

و هكذا فان جماهير اليهود التي هاجرت الى فلسطين باغراء من الصهيونية تحولت الى درع جديد لنازية جديدة.

من دير ياسين في ١٩٤٨ الى ما يجرى اليوم في لبنان مرورا بكفر قاسم و بفلسطين المحتلة عامة . من كرنيكا في بلاد الباسك ، و من الأوراد ور - بيركولان بفرنسا ابان الاحتلال النازي ، الى سان تياكو بالشيلي في ١٩٧٣ ، مرورا بـ"سابيلا يي" في فيتنام ، هناك نفس المنطق ، و نفس النهج ، و نفس الهمجية الامبريالية الفاشية.

في الوقت الذي تحاول فيه الامبريالية و الصهيونية اطفاء الشعلة التي اوقدتها الثورة الفلسطينية اننا نؤكد من خلالكم دعمنا المطلق للمقاتلين الفلسطينيين و اللبنانيين الابطال حاملي آمال مستقبل مشرق للشعوب العربية و الامل الوحيد لسلام حقيقي و عادل بالنسبة للبشرية في هذه المنطقة من العالم..

في الوقت الذي تحاول فيه الامبريالية و الصهيونية اطفاء الشعلة

في الوقت الذي يبدو فيه وكأن الهدف السامي للثورة الفلسطينية يبتعد كجوهرة ساطعة في احشاء الليل الهمجي ، في ذات الوقت تلمع سدادة و عظمة هذا الهدف بكل جلاء..

الا تبرهن جرائم الصهيونية الاخيرة على ان الصهيونية و الامة العربية لا سبيل للتعايش بينهما . ان الصراع ، التاريخي و الحضاري بين الامة العربية ، و على راسها فلسطين ، و الكيان الصهيوني كامتداد للامبريالية في عدوانها ضد الشعوب العربية عامة و كآلة للدولة الهادفة الى تصفية الشعب الفلسطيني خاصة ، سيؤدي لا محالة الى تدمير الكيان الصهيوني ، و هكذا ستفتح مرحلة جديدة في تاريخ الشرق الاوسط ، احد منابع الحضارة البشرية منذ اقدم العصور.

و مهما طال و صعب الطريق فان تعايش المسلمين و اليهود و المسيحيين داخل فلسطين ديمقراطية مندمجين في شعب فلسطين موحد سيتحقق على انقاض الكيان الصهيوني.

ان الثورة الفلسطينية تحمل في طياتها املا مزدوجا لانها لن تحرر الامة العربية فقط ، من وحش الصهيونية المفترس ، بل ستحرر ايضا يهود فلسطين انفسهم من هذا الوصم القاتل و الانتحاري

اخواننا الاعزاء ،

ان الثورة الفلسطينية تحت قيادة منظمة تحرير فلسطين الممثل الشرعي و الوحيد للشعب الفلسطيني ، المحاصرة في بيروت من طرف الهمجية الصهيونية الفاشية و اللبنانية ، و بمشاركة الرجعية ، و عجز البرجوازية العربية تشكل منارا للضمير الفلسطيني و العربي و البشري ، تحاول الامبريالية و بالخصوص الامريكية منها و الصهيونية اطفائها.

اننا متيقنون تمام اليقين بان الثورة الفلسطينية ستخرج من المعركة القاسية التي تخوضها في هذه اللحظة الحرجة اعظم من ذي قبل. ان الانتصار النهائي سيكون حليفا للثورة الفلسطينية ، و الشعوب العربية.

الاخ بوعمار ،

اننا كثوريين عرب نطلب منك كقائد عام للقوى الفلسطينية المسلحة ان تعتبرنا جنديين للثورة الفلسطينية ، مكافحين في سبيل التحرير الفلسطيني.

ان الشعب الفلسطيني قد تهض و لا يمكن ان يموت . و انها الثورة حتى النصر

١٩ يونيو ١٩٨٢

بيان منظمة
إلى الأمام

تعزيزا لتدخل شعبنا و قواه التقدمية في معركة ضد العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي نذكر باهم النقط التي تقدمت بها احدى المنظمات الثورية المغربية "الى الامام" في بيان اصدرته في هذا الشان. فبعد ابراز اهداف العدو من غزو لبنان ، و اظهار مشاركة الرجعية العربية و معها الحكم المغربي ، في المؤامرة طرح هذا البيان ما يلي :

يا جماهير المغرب ..

ان الواجب الوطني و القومي يفرض علينا اليوم افرادا و جماعات ان نتحد في صف نضالي واحد من اجل :

- المساهمة المباشرة و بمختلف

حول آخر الأخبار السياسية في المغرب

إن أهم التطورات التي مسّت سياسة النظام من حيث الشكل كانت تحت ضغط عاملين أساسيين :

1) تأزم الوضعية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الداخل بارتباط مع طبيعة النظام التبعية واللاشعبية، بارتباط مع الانعكاسات المباشرة لحرب الصحراء التي تستنزفه. إن هذه الأزمة أودت الى تفجير الجبهة الداخلية والتناقضات التي تحركها ولقد كانت انتفاضة 20 يونيو تتويجا لهذا الانفجار.

2) على مستوى الجبهة الخارجية، سجل الشعب الصحراوي بفضل صموده ومواظبته على الكفاح المسلح، انتصارات ساحقة على المستوى الدبلوماسي والعسكري فارضا على النظام الانسحاب من أغلبية التراب الصحراوي مكتفيا بالدفاع عن "الصحراء الصالحة" وراء "سوره الامني"، والتبني اللفظي لمقررات نايروبي وما تضمنته استفتاء واعتراف مبدئي بحق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره، وقد جاء هذا كمحاولة يائسة للّف على حمول انضمام الجمهورية الصحراوية كعضو كامل الحقوق ضمن منظمة الوحدة الافريقية من جهة، و المراهنة على تنظيم استفتاء مغشوش لتزوير ارادة الجماهير الصحراوية.

وأمام هذه الوضعية كان الرّد الذي مارسه النظام منسجما مع طبيعته الطبقية والبنيوية، لقد واجه الحكم سخط الجماهير الشعبية بالقمع الدموي والاعتقالات الواسعة في صفوف ابنائه، و شملت هذه الاعتقالات أيضا مناضلي الكنفدرالية الديمقراطية للشغل وحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، بل امتدت الى أعضاء قيادية بارزة في هذا الحزب. إن القدوم على مثل هذه الخطوة تعبير "عن عزم النظام على خنق "الهامش الضيق للحريات" التي سبق أن سمح بها للقوى السياسية. إن الحكم لم يعد قابلا لأي نوع من المعارضة مهما كانت شكليتها و محدوديتها، إنه يهدف الى تدجين و تذويب هذه المعارضة داخله مطالبا القوى السياسية للمعارضة الرسمية بتقديم تنازلات ضخمة في غياب أي تنازل من طرفه. إنه يطالب منها الانتحار السياسي وينفذ خطته بمحاولة تركيعها. وكأمثلة على ذلك: منع محمد اليازغي عضو في المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية من مغادرة المغرب قبيل زيارة الحسن للولايات المتحدة بتاريخ 18/5/1982 ـ توقيف محاضرة للكنفدرالية الديمقراطية للشغل يوم 6/5/1982، و منع استعراضها يوم فاتح ماي.

و ما مجموع هذه الاجراءات إلا انعكاسا عمليا لاستفحال تبعية المغرب للولايات المتحدة التي تملي بدورها على النظام خططا منسجمة مع طبيعة السياسة الركانية" والتي انتقلت من عهد" الدفاع" المزعوم عن حقوق الانسان واستعمال ورقة "الديمقراطية" تحت كارتر الى عهد الهجمة على كل ما هو جماهيري و معادي لمصالح الامبريالية وخدامها من انظمة كمبرادورية و تبعية.

إن الاتجاه اليميني داخل الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية عبّر عن استعداده للدّخول في اللعبة الجديدة "لعبة التصفية السياسية للحزب" مساهما بدوره في الهجمة بشكل خاص على التيار الراديكالي داخل الحزب والذي يتميز من حيث مواقفه بمعارضة المشاركة في الانتخابات البرلمانية وفي المناظرات التي أقيمت ومختلف أوجه سياسة الاجماع الوطني. فكان أول قرار سياسي هام اتخذه المكتب السياسي للحزب بعد اطلاق سراح عبد الرحيم بوعبيد هو تجميد عضوية 5 مناضلين من مكتب الفرع بالرباط وسلا الذين تضامنوا مع رفيق آخر لهم سبق وأن طرد خلال يناير 1981.

إن مناظرة ايفران 1980 حول التعليم و مناظرة مراكش 1981 حول الفلاحة و أخيرا مناظرة البيضاء حول القضايا الاقتصادية والتي افتتحت يوم 7/4/82 هي أعلى تجسيد لاستمرار النظام في هجمته المسعورة.

إن الندوة الاقتصادية التي جرت ضمن توجيهات الحسن من حيث طبيعة المشاركين فيها ـ رجال الاعمال، الممثلين للمصالح الصناعية، كبار التجار، اصحاب الابناك، و شركات التأمين ـ و من حيث طبيعة المشاكل التي عالجتها ـ الضرائب، التجهيزات، الوسائل النّاجعة للدفع و تنشيط الابناك و القطاع الخاص بالبيضاء ـ ليست إلا ترجمة لسياسة تريد حماية وتوسيع مصالح الطغمة المتحكمة في الرأسمال و الصناعة والتجارة والعقار. ويتم هذا بالدعوة لتشجيع المضاربات المالية والقطاع الخاص على حساب الجماهير الشعبية.

أمّا مديونية البلاد فإنها مازالت تتضخم، كما أن الباب قد فتح على مصراعيه أمام الرأسمال الاجنبي في البلاد وعلى رأسه

الاشكال الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية و الحركة الوطنية اللبنانية.

ـ ان نمارس كل الضغوط على الحكم المغربي من اجل: . جلاء القواعد الامريكية و الغاء مختلف الاتفاقات المبرمة مع الولايات المتحدة. التوقيف الفوري للحرب ضد الشعب الصحراوي الشقيق و ارسال وحدات من الجيش المغربي الى جبهة القتال ضد اسرائيل. توفير كل التسهيلات امام الجماهير المغربية الراغبة في التطوع الى جانب المقاومة الفلسطينية. التراجع على تأييد مشروع فهد المعترف باسرائيل و توقيف العلاقات الدبلوماسية مع النظام المصري ما دام متمسكا باتفاقيات كامب دافيد. اطلاق سراح كافة المعتقلين و عودة جميع المنفيين و ضمان حريات العمل الجماهيري لقائدة الثورة الفلسطينية.

يا جماهير امتنا العربية في كل مكان ان صوت فلسطين يناديك. فاتحدى ضد اعداء فلسطين. ساهمي بالمال والرجال باليد و اللسان في المعركة القومية الحالية. ندّدي بمشاريع الخيانة والاستسلام. ان امتنا صامدة ولن تركع ابدا.

١٦ يونيو ١٩٨٢.

تابع صفحة 5

"البترودولار" و مختلف الرساميل الامبريالية و بشكل أخص الامبريالية الامريكية. و في هذا الصدد تمّ يوم 1982/4/9 عقد مراسيم اتفاقية حول المساعدة المالية لسنة 1982، المقدمة من طرف فرنسا الى المغرب، إذ إضافة الى البروتكول السنوي هناك بروتكول خاص بتمويل المكتب الشريف للفوسفاط مقابل مشاركة فرنسا في التوظيفات داخل هذا المكتب. إن البروتكول السنوي يتكون من 500 مليون فرنك كمساعدة لميزان الأداءات، و يتضمن جزءا على شكل قرض للخزينة و جزءا آخر اعلى نحو قروض مضمونة ثم من جهة أخرى 360 مليون فرنك كقرض خاص لخزانة المالية، و يضاف لمجموع 860 مليون فرنك هذه 450 مليون فرنك أخرى على شكل قروض مضمونة، فتبلغ بذلك قيمة "المساعدة" المقدمة من طرف فرنسا الى المغرب مليار و 300 مليون فرنك فرنسي.

بالنسبة للحرب الاجرامية التي يمارسها الحكم ضد الشعب الصحراوي فإن الحكم لم يجني من ورائها سوى الهزائم تلوى الاخرى. وكان من بينها ديبلوماسيا موقف الاتحاد البرلماني العالمي الذي تبنى خلال أشغاله في منتصف أبريل 1982 ملتمسا خاصا يطالب الحكم بفتح مفاوضات مباشرة مع جبهة البوليزاريو، كما صادقت اللجنة المكلفة بقضايا التحرير الوطني على قرار يعترف بحق شعب الصحراء الغربية في تقرير مصيره الذي يقف دون تطبيقه ـ حسب تعبيرها ـ استمرار الاحتلال العسكري المغربي، و في نفس الاتجاه طالبت باجراء استفتاء حرّ و نزيه داخل الصحراء الغربية لتمكين شعبها من تحديد مصيره وعبّرت عن انشغالها بخطورة الوضعية في المنطقة و ما تشكله من تهديد للأمن و السلم.

أما نتائج اجتماع مكتب منظمة الوحدة الافريقية الذي قرر عقده يوم 1982/4/22 بعد قبول عضوية الجمهورية الصحراوية في المنظمة الافريقية، فقد كانت هي الاخرى لصالح الشعب الصحراوي حيث أحيل النظر في القضية الى مؤتمر القمة الدوري الذي سينعقد بليبيا خلال غشت المقبل،

وهذا بالرغم من الضغوطات الامبريالية و الرجعية التي تمارس بشكل كثيف على عديد من الدول الافريقية.

إن كل هذه التطورات و الهزائم لم تترك كمخرج للنظام سوى التعلق بأسياده الامبرياليين في محاولة يائسة لانقاذ كيانه من المزيد من التلاشي و الانهيار و ذلك مقابل كل الشروط المصاحبة لدعمهم، و

ابرزها اخضاع البلاد لحماية أمريكية مستترة إن التراب المغربي تحوّل الى قاعدة انطلاق للقوى الامبريالية الامريكية لاحتواء و احباط كلّ تحركات و نضالات الشعوب المضطهدة في الشرق العربي و افريقيا. لقد صرّح بذلك مساعد كاتب الدولة الامريكي Paul Wolfowitz بتركيزه على كون منطقة المغرب العربي أصبحت منطقة حيوية و ذات أهمية لم تكن لها من 20 سنة مضت، حيث أن الولايات المتحدة حسب تعبيره أصبحت تعتبر أن مجموع منطقة البحر الابيض المتوسط تشكل جزءا من المنطقة الاستراتيجية للنفوذ الى الشرق الاوسط. ومن المفيد في هذا المجال الاشارة الى أن مبلغ المساعدات الامريكية لتونس و بالتالي تعمق تبعيتها هي الاخرى سيصل الى 140 مليون دولار.

إن قدوم الوفود العسكرية و الشخصيات السياسية الامريكية الى المغرب عرف رواجا كبيرا في المدّة الاخيرة و كتتويج للمجهودات المتبادلة تم امضاء اتفاقية بمخصوص تمكين الولايات المتحدة من "تسهيلات" انطلاقا من القواعد العسكرية الامريكية بالمغرب، و صلاحية هذه الاتفاقية تستمر على امتداد 6 سنوات. فحسب جريدة "البايس" الاسبانية تتضمن البنود السرية لهذه الاتفاقية استعمال المغرب كقاعدة انطلاق في حالة اندلاع صراع مسلح في الشرق الاوسط أو في افريقيا، كما تنص على امكانية استعمال مطار محمد الخامس بالبيضاء و قاعدة سيدي سليمان الموجودة على بعد 90 كلم شمال شرق الرباط و كذا القاعدة البحرية بقنيطرة.

هذا و ان المساعدة العسكرية الامريكية الى المغرب لسنة 1983 و المقدمة من طرف ادارة ريكان ستكون بمقدار 100 مليون دولار مقابل 30 مليون دولار لسنة 1982. و سيتم أيضا رفع المساعدة المخصصة للتكوين العسكري الى مستوى أعلى و بمقدار عدّة ملايين من الدّولارات، مع العلم أن أكثر من 200 خبير عسكري فرنسي يعملون بالمغرب منذ عدّة سنوات.

إن مجمل سمات السياسة المتّبعة من طرف الحكم الكمبرادوري و الوضعية التي آلت اليها تشير الى أن المغرب يعيش الواقع الذي عرفه قبيل تدخل الاستعمار الفرنسي. إن اقامة القواعد العسكرية الامريكية بالمغرب و ما يحمله من نتائج عملية هو ضرب للسيادة الوطنية و احلال حماية لا ينقصها سوى الترسيم القانوني. في هذه الشروط و في شروط انضمام اسبانيا للحلف الاطلسي و تحول جبل طارق الى قاعدة للحلف الاطلسي يصبح الصمت على القواعد العسكرية و تركيتها أحيانا أكبر الخيانات في وجه الوطن و تخل عن جزء من التراب الوطني "سبتة و مليلية و الجزر الجعفرية". إن المدينتين و الجزر المغربية أصبحت تدخل في إطار الاستراتيجية الامبريالية العالمية بدخول اسبانيا الى الحلف الاطلسي و من هنا أصبحت معركة التحرير من أجل استراجاعها معركة مواجهة مباشرة كل دول الحلف الامبريالي. و يصبح الصمت و التخاذل جريمة أيضا في حق شعوب كل المنطقة لما يشكله التدخل الامريكي في المغرب من خطر على مصير هذه الشعوب و تدويل للحرب في المنطقة.

ذكرى 20 يونيه

20 يونيو 81 ـ 20 يونيو 82

ـ لنتعلم من الجماهير ـ

ياجماهيرنا الشعبية في المغرب

في هذا الظرف الذي تكتسح فيه القوات الصهيونية جنوب لبنان، تحتل الذكرى الأولى لانتفاضة البيضاء في 20 يونيو المجيدة. إن هذه الانتفاضة العفوية التي جاءت تتويجا لسلسلة الانتفاضات والنضالات التي عرفها عموم الوطن منذ بداية يونيو، إنما كانت الرّد الجماهيري على سياسة القمع والتجويع التي عمّقها النظام منذ سنوات باسم "الدفاع عن الوحدة الترابية" ... وعوض أن يعتبر نظام الخيانة في الرباط بالانذار الشعبي ويستجيب لحقوق جماهيرنا في السلم ـ والحرية ـ والعيش الكريم، دفع بدباباته وعتاده لتقتيل المئات من الابرياء وانتهاك المنازل والحرمات، و تجميع المواطنين بالآلاف في المعرض الدولي.

إن جماهيرنا العزلاء من كل سلاح إلاّ سلاح الايمان ومناهضة الظلم، قاومت بشجاعة عالية طيلة ثلاثة أيام جيش النظام الغاشم ...

ومرّة أخرى سقيت شوارع البيضاء بالدّم. ..ومرّة أخرى كشف الحسن عن وجهه الاجرامي واحتقاره للشعب المغربي ... وتحدث على أنه "يخاف" وهو في اللحظة ذاتها يرتعد خوفا من الجماهير الساخطة على حكمه الملكي الفاسد.

ياجماهيرنا الشعبية

إنه لمواجهة هذا السخط، استجلب الحسن القوات الامريكية كما استنجد جدّه عبد الحفيظ بالحماية الفرنسية... وإن الثمن الذي أداه الحكم لحماية عرشه والاستمرار في بناء القصور وتجميع الثروات على حساب بؤس شعبنا، هو بيع الوطن للمصالح الغربية... وتنفيذ مخططاتها في تركيع الأمّة العربية أمام الثالوث الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي.

إن غلاف هذه الخيانة الكبرى يسمى "الدفاع عن الصحراء" وإن غطاء كل هذه الجرائم يسمى "المسلسل الديمقراطي" و "الاجماع الوطني" ...

ياجماهيرنا الشعبية

ـ إن قواعد أمريكا الحليف الاستراتيجي "لاسرائيل" مغروسة في أرضنا.

ـ إن سبتة ومليلية المحتلة من طرف اسبانيا قد دخلت في نطاق الحلف الاطلسي.

ـ إن الحريات مصادرة وخيرة ابنائنا يملؤون السجون ... وإن مجموع شعبنا يئن تحت وطأة الحرمان من أبسط الحقوق الانسانية في الشغل، والسكن، والعلاج، والتعليم ... وتداس كرامته يوميا من طرف النظام وزبانيته

ياجماهيرنا المناضلة

اليوم ... وبدون انتظار، يجب أن تتحد كل الطاقات التقدمية حقا لمواجهة المظالم التي يتعرض لها شعبنا ومحو الاهانات الوطنية التي جلبها النظام على بلادنا ... اليوم ... وبدون انتظار، تدعو المسؤولية الوطنية والقومية كافة الاحرار المغاربة الى تنظيم نفسهم ودعم التنظيمات الثورية القائمة لانقاذ وطن حكم عليه الحسن وأسياده الامبرياليون بالدّمار...

فلنتعلم من جماهير البيضاء "الاجماع الشعبي" في مواجهة الحكم العميل، و لنتنظم ... ولنتّحد لانتزاع النصر.

منظمة "الى الأمام"

ماذا يجري في تمارة ؟

خلال سنة ٧٩ وفي فترة وجيزة من الزمان كثر الكلام في الجرائد الوطنية عن مشاكل فلاحي تمارة وعن تكوين "جمعية الفلاحين" للدفاع عن حقوق الفلاحين المغتصبة. لكن سرعان ما مرت سبعة ايام "ديال الباكور" وانتهت القضية.

فما هي مشاكل قبائل الاوداية القاطنين في تمارة وضواحيها ؟ وهل فعلا لم تبدأ هذه المشاكل الا حوالي ٧٩/٧٨ ؟

كلا. انها مشاكل ذات جذور بدأت مع تغلغل الاستعمار الفرنسي في ارض المغرب.

فقبائل الاوداية هذه كانت تعيش من الاراضي الجماعية، تقطن فيها و تستغلها منذ قرون. الا ان المستعمر طاب له ان يستولي على تلك الاراضي لعدة اسباب منها :

ـ قربها من العاصمة.

ـ خصب تربتها.

ـ وجودها على الساحل الاطلسي و جمال مناظرها.

فاستحوذ عليها بالعنف ودفع بالقبائل الى ما تبقى من الارض الغير الصالحة للزراعة. ثم جزء الارض التي استولى عليها الى نوعين :

ـ الضيعات الكبيرة في الاراضي الاكثر خصوبة.

ـ حي البساتين و هو عبارة عن قطع ارضية تتراوح مساحة كل واحدة منها بين ٢٨٠٠ م٢ و ٣٥٠٠ م٢ حولها المعمرون الى حدائق وشيدوا عليها فيلات لسكناهم و اطلقوا على

...

...

الحي اسم "حي قدماء المغاربة" و هي التسمية المستعملة حتى الآن. عمد المستعمر الى تسجيل تلك الاراضي في المحافظة و تملكوها قهرا.

و هكذا اصبح رجال و نساء قبائل الاوداية خداما "للسيد و السيدة" فوق اراضيهم التي لا يعرفون سواها منذ ان جاءوا الى الوجود.

فالمراة اصبحت "فاطمة" الخادمة العربية الحقيرة، و الرجل "محمد" الخادم العربي الحقير.

و غداة الاستقلال الشكلي باع المعمرون كل الاراضي التي استولوا عليها.

فالاراضي الفلاحية، اي الضيعات، اشترى جلها المعمرون الجدد و هم في اغلبيتهم ظباط كبار في الجيش.

اما "حي قدماء المغاربة" فاغلب اراضيه اشتراها المعمرون الجدد باستثناء بعض القطع اشترتها اقلية قليلة من السكان و جلهم عمال و بنوا فيها منازل بسيطة لسكناهم. لكنهم ليسوا مطمئنين بدورهم، رغم ان الحديقة ملكا لهم. فمن آونة لاخرى يحلوا لاحد المعمرين الجدد ان يوسع او ان يستقر لاول مرة في الحي فيستعمل جميع الوسائل لطرد صاحب الحديقة من منزله.

ماذا كان رد فعل فلاحي الاوداية اتجاه الاستعمار الفرنسي ؟

لقد شاركوا في المقاومة و جيش التحرير بفعالية آملين في الغد السعيد المنشود. و لما جاء "الاستقلال" ظنوا لحظة ان مشاكلهم انتهت بانتهاء عهد الاستعمار و انهم سيسترجعون اراضيهم المغتصبة. لكن سرعان ما واجهتهم الحقيقة المرة. حقيقة المعمرين الجدد الذين قابلوهم بالقمع و بشراسة عنيفة، وصلت الى حد اشهار السلاح في وجوههم معتمدين في ذلك على تدخل السلطات التي لا تبخل في "مد يد المساعدة" في مثل هذه الظروف.

فامام العنف الذي قوبل به الفلاحون تبين لهم انه لا امل في استرجاع الارض المغتصبة من طرف الاستعمار، و ان "الاستقلال" لن ياتي الا باخبث من سابقيه. فحاولوا الاحتفاظ على ما تبقى لهم من اراضي خائفين ان تنزع منهم يوما ما.

و فعلا لم يخطاء حدسهم، حيث دق ناقوس الخطر منذ سنة ١٩٦٩، يوم وقع اختيار الامير عبد الله على قطعة ارض في تمارة لاحد الفلاحين يستغلها و تضمن له قوته اليومي.

فارسل "الامير" قواته القمعية لاشعار الفلاح بان "صاحب السمو" يشرفه باختيار ارضه، و يرغب في استعمالها لشيء ما. و عند رفض الفلاح و "تعنته" عن افراغ ارضه، جاءت القوات ذات ليلة في منتصف الليل و رمت بالفلاح و عائلته الى الشارع بكل بساطة لان صبر "صاحب السمو" قد نفذ...

.. و ذات ليلة ارتفع، في صمت الليل زئير الاسد و النمر. و كان الصوت ياتي من الارض المغتصبة. و لما استفسر السكان عن الامر قيل لهم "بان صاحب السمو يعد حديقة وطنية للحيوانات".

هكذا دخل القلق و الرعب قلوب الفلاحين. فكل واحد اصبح ينتظر دوره، و فعلا اتى دور مجموعة من الفلاحين يوم تم اكتشاف "حجارة الاسمنت" في ناحية فلاحية تستغلها جماعة من الفلاحين، كل واحد على حدى. جاءت السلطات كالعادة باسم شركة "اسمان" لتفرغ الفلاحين من ارضهم و اعطائهم مبالغ مالية هزيلة مقابلها. حتى و لو كان الثمن مرتفعا فماذا ينفع الفلاح و نحن نعلم ان معاشه هو ارضه؟ قيل لهم "لشراء شقة في المدينة والخروج من العروبية". فكان الشقة ستفنى الفلاح و تضمن له قوته اليومي.

في هذا الظرف بالذات بدات المواجهة بين الفلاحين و السلطات. اذا حاولوا بجميع الوسائل ان يحتموا بالقانون ثم بدا و برفضون الافراغ. و الواقع انهم لم يرفضوا التنازل عن اراضيهم مادامت ستستعمل "لمصلحة الدولة"، لكنهم طلبوا ان تعوض لهم باراضي فلاحية مماثلة، الشيء الذي لم يجد آذان صاغية. فافرغوا بالقوة كما جرت العادة. و الغريب في الامر هو ان الشركة اخذت خمس مرات ما هي محتاجة اليه من الاراضي و برروت ذلك بانها في حاجة اليه لاستعماله في المصلحة الاجتماعية لصالح العمال الشيء الذي لم يظهر للوجود الى حد الساعة و لا مؤشر لوجوده حتى في المستقبل.

هل انتهى الامر عند شركة "الاسمنت" ؟ كلا طبعا فالمسلسل ما زال مستمرا و الاحداث تتراكم.

ففي صيف ١٩٨٠، جاء دور من اشتروا قطع ارضية صغيرة للبناء من قبائل الاوداية عن طريق الجماعة و جلهم عمالا في شركة "الاسمنت"، و عمال موسميين في البناء. بنوا فوق تلك الاراضي منازل بسيطة (يعطون لكسب العيش طول النهار و ينهمكون في بناء منازلهم ليلا). و لما استقروا و ظنوا ان مشاكلهم السكنية قد انتهت، فاجأتهم السلطات بقرار الافراغ لان الحكومة احتاجت تلك الاراضي لشيء ما.

وحينا جاء القائد و قواته المساعدة و شرعوا يهدمون المنازل بالجرافات، الا ان النساء خرجن مع اطفالهن، و قاومن السلطات بالعنف. و كان رد الفعل اعنف حيث رموا بامراة حامل على الارض حتى اجهضت. و عندما التحق الرجال و اشتد الصدام لم يبق لقوات القمع الا الانسحاب.

و اما القائد فقد فر هاربا بنفسه بعد ان تحطمت سيارته.

و منذ ذلك الحين بعث من الرباط "بالفرق السريعة للتدخل" حتى لا تتكرر التجربة. و توقفت المسالة عند هذا الحد الى اواخر خريف ١٩٨١ حيث تم من جديد اخبار السكان بالافراغ.

تجمع السكان و اختاروا لهم ممثلين يقومون بالاتصالات بالهيآت العليا في الحكومة لحل مشاكلهم خاصة و ان عددا كبيرا منهم اصبح دون شغل و عليه ان ينفق على عائلة بكاملها. مع العلم ان الحكومة ترفض لهم اي تعويض لان الارض ليست ملكا لهم "شرعيا".

فالمسلسل لا زال طويلا، و السكان يتساءلون: "دور من سيكون المرة القادمة"؟

اكيد ان فلاحي و سكان تمارة لن يظلوا مكتوفي الايدي، ولكن المقاومة تبقى دائما عفوية و قصيرة النفس.

انهم بحاجة ماسة الى تضامن و تعاطف كل القوى الديمقراطية و الثورية.

سفاصل.

ساهموا في نشر الفكر الثوري ——— ساندوا مجلة إلى الأمام

من انتصار عمال "سطروين" .. الى اضراب عمال "طالبو"

توجد شركة سطروين الفرنسية في عدة مدن فرنسا و اغلبيتها توجد في ضواحي باريس ، انها تعد من اكبر الشركات و لا سيما بعد زواجها بشركة طالبو (المعروفة سابقا بسيمكا) بشركة (بوجو) ، المعروفين اليوم باسم " مجموعة ب.س.أ. " (Groupe P.S.A.)

هذه المجموعة تعتبر من اهم شركات السيارات الفرنسية في العالم و توجد في الرتبة الاولى قبل شركة رونو.

في "سطروين" يوجد عدد كبير من العمال المهاجرين و اغلبيتهم من العمال المغاربة الذين يشكلون الاغلبية الساحقة في هذه المعامل الموجودة بالخصوص في ضواحي باريس و يقرب عددها من ٢٠ معمل : في "اولناى سوبوا" و "لوفالوا" و "كليشي" و "آنيير" و "سان دوني" و "سان طوان" و في مدن اخرى مثل "نانتز" و رانس" . . . و في ضواحي باريس وحدها يوجد في معامل سطروين اكثر من ١٥ . ٠٠٠ عامل (O.S.) اسفل درجة في السلم المهني و بالطبع اشغل موقع في العمل . و كلهم من جنسيات متعددة ، على راسها المغاربة حيث يصل عددهم ٦٠٠٠ ، و التونسيون و الجزائريون ما يقرب من ١٥٠٠ ، البرتغاليون و الاسبانيون ١٩٠٠ ، و الافارقة السود و الاسياويون ما يقرب من ١٠٠٠ ، ثم الفرنسيون منهم (O.S.) و الباقي من الاطر و "الشيفان" و الموظفين . و بالنسبة للعمال المغاربة فكثيرهم من سكان نواحي سوس و من المعروف ان الباطرونات كانوا دائما يستوردون اليد العاملة مباشرة من مناطق جنوب المغرب ليشتغلوا في الاماكن الشاقة التي لا يمكن للعمال الفرنسيين العمل فيها و بالاجر التي لا يقبلونها . داخل معمل "سطروين" ، توجد نقابة تابعة للباطرون "س.س.ل." (C.F.D.T.) المعروفة سابقا باسم "س.ف.د.ت" (C.F.T.C.) . عند دخول اى عامل مهاجر الى سطروين ، كان يرغم عليه اخذ بطاقة هذه النقابة . و يمكن القول ان "س.س.ل." قد نجحت في خطتها قبل الاضراب . حيث استطاعت ان تفرض على العمال دكتاتوريتها و تفرق ما بينهم و تسير العمل عن طريق الرعب و الخوف . الى درجة ان العمال لا "يحق" لهم المطالبة بادنى شيء ، و هم محرومين من كل الحقوق الادنى الموجودة في المعامل الاخرى . حيث اصبح العمال يعملون في حالة استثنائية مستمرة ، يتبعهم الرعب و الخوف حتى خارج المعمل . كثيرا ما يضطر بعض العمال الى العمل حتى في حالة المرض خوفا من الطرد . "كلاب" الباطرون يوجدون طول ساعات العمل وراء العمال لمراقبتهم ممنوع الكلام مع اى كان ، في حالة جرح يصاحب "الشاف" العامل لتلقي شيئا من الدواء ثم يرجعه الى عمله . ساعات العمل اطول الساعات بالنسبة لمعامل السيارات الاخرى و كذلك بالنسبة لسرعة الانتاج "الكادونس" الجهنمية . و الاكثر خطورة : "اياك ان تتكلم مع ممثل نقابة س.ج.ت. او س.ف.د.ت." اما عندما تصيب العامل حادثة خطيرة و يتوقف عن العمل للعلاج ، فيرسل الباطرون مفتشيه حتى الى المنزل او المستشفى للتحقيق في امره ، و يطرد من العمل في حالة اعتبار الباطرون ان هنا الاخير غير صالح "للانتاج" . بكلمة واحدة تعرف معامل سطروين (بالاضافة الى معامل "طالبو" سيمكا سابقا) بنوع من تكنة عسكرية يسجن فيها العمال للانتاج القوى دون حقوق و لا ادنى حريات العمل المتوفرة بفرنسا في المعامل الاخرى .

هذا الواقع كثيرا ما كان يؤدي ببعض العمال الى نهج الرشوة في علاقاتهم مع الادارة و"الشيفان" خاصة حفاظا على عطلهم او للحصول على "امتياز" ما ، تقديم "الهدايا" لهم "الريكار" و الزرابي بعد رجوعهم من العطلة . . . و يساعد الباطرونات على هذا القمع و الارهاب العناصر الخبيثة للودادية البوليسية المغربية التي خلقت من طرف السفارة و القنصليات المغربية منذ ١٩٧٣ بهدف تطويق العمال المغاربة و تهديدهم و منعهم من الانخراط في نقاباتهم الديمقراطية او الدفاع عن حقوقهم المشروعة .

هذا القمع يتضاعف عندما يتعلق الامر بمناضلين نقابيين (فرنسيين او مهاجرين) حيث يتم طردهم من العمل او ارسال عصابات مسلحة بالسلاح الابيض وضربهم حتى داخل منازلهم او في الشارع . مما كان يحتم على النقابتين الديمقراطيتين "س.ج.ت." و"س.ف.د.ت" للعمل في السرية داخل هذه المعامل.

بعد سنوات متتالية من القمع و الطرد و الارهاب ، و بعد التغيير الذي حصل بفرنسا يوم ١٠ ماى ١٩٨١ عند انتصار قوى اليسار في الانتخابات و صعودهم الى الحكومة ، و بعد العمل الدعائي و التحريض ، و التنظيمي الذي قامت به النقابات الديمقراطية ، و كذلك دور "الاذاعات الحرة" المحلية التي اصبحت مسموحة من طرف السلطات الجديدة ، و بعد انتشار الغضب و الوعي في وسط العمال داخل معامل سطروين ، كلها عوامل ساعدت على اعطاء نفس جديد للعمال بمعامل سطروين ، و خاصة بالنسبة للنقابيين (س.ج.ت و س.ف.د.ت.) حيث بدأوا يرون في هذا نورا للقيام بحركة الدفاع عن حقوقهم المغتصبة منذ زمن طويل و القضاء على دكتاتورية الباطرون و نقابته "س.س.ل." الفاشيستية .

هكذا و بمناسبة التهيء لانتخاب الممثلين النقابيين بمعمل "اولناى سوبوا"

...

(و هو يعد كعمل يرمي فيه بالعمال المعاقبين من طرف الباطرون) ، ذلك الانتخابات التي كانت دائما مزورة و يمنع على العمال المهاجرين التصويت على ممثلين غير ممثلو "س.م.ن.ل". لكن هذه المرة كان الامر مختلفا جذريا حيث ان النقابتين الدمقراطيتين "مرجت" و "مرفدت"، تمكنا من تقديم في لوائحهم ما يزيد عن ٤٠ عامل مرشح و اغلبيتهم الساحقة من العمال المغاربة. و هذا كان يشكل حدثا تاريخيا لا مثيل له في "سطروين". مما ادخل الرعب في صفوف الباطرون و نقابته و شرع في محاولة يائسه لتوقيف هذه الحملة ، و التهديد بالطرد بل و بالقمع من طرف السلطات المغربية عند دخولهم الى البلاد حيث صرح الباطرون بوضوح بعلاقاته المتينة مع السفارة و نشر الخبر عن طريق كلابها الوداديات البوليسية. لكن العملية باءت بالفشل ، لان الامر لم يبق يتعلق بفرد واحد ولا بعشرات معدودة بل ان الحركة اصبحت تهم المئات بل الآلاف من العمال .

هكذا و في عملية تنسيقية مرتفعة المستوى و بعد نداء بعض الممثلين النقابيين المرشحين ، و في ساعة واحدة توقف العمل في "لاشين" ( ) و انطلقت مظاهرة داخل المعمل باولناي سوبوا" بضاحية باريس ، لتحث و تنادي العمال كلهم للاضراب و التعريف بالمطالب الاساسية و هي :

- الزيادة في الاجور بمبلغ ٤٠٠ ف.
- تحسين شروط العمل و التخفيض من سرعة الانتاج (لاكادونس) .
- الحرية النقابية و التعبير داخل المعمل .

و كانت النقطة الاخيرة هي المطلب الرئيسي لهذا الاضراب.

مناورات و عنف الباطرون

و هكذا بدات المعركة الكبيرة التي ستدوم اكثر من شهر. اول شيء قامت به النقابات "مرجت" و "مرفدت" هو حملة الانخراطات ، حيث انخرط اغلبية العمال ، المغاربة بصفة كثيرة ، داخل النقابتين ، لكن داخل نقابة المرجت بالخصوص. ثم بدا العمل على تنظيم الاضراب و التعريف به و توسيع تضامن العمال في المعامل الاخرى و في وسط الراي العام. فتم تطويق جميع ابواب المعمل ابتداء من ساعة مبكرة في الصباح و حتى بالليل لمنع اي حركة داخل المعمل او خارجه تمكن الباطرون من استعمال وسائل اخرى لاستمرار الانتاج .

لكن محاولة الادارة باءت كلها بالفشل سواء منها التهديد او ارشاء العمال بقدر مالي مرتفع لكل من اراد تكسير الاضراب . لكن الاموال و التهديد لم يتمكن هذه المرة من المس بارادة العمال على تحقيق مطلبهم الاساسي : الحرية ، الكل اصبح يقول ان الحرية لن تباع ،

و بعد اسبوع من "الاستقلال" كما كان يسميه العمال ، انطلق الاضراب في معمل "لوفالوا" الذي يشكل العمال المغاربة الاغلبية داخله . و بتوسع هذا الاضراب في معامل سطروين اخرى يتخذ هذا النضال طابعا سياسيا هاما من حيث مواجهته للقوى الرجعية الاكثر متخلفة في الراسمال الفرنسي .

و تجدر الاشارة الى ان جمعية العمال المغاربة بفرنسا لعبت دورا هاما بمساهمتها في توسيع التضامن لعمال سطروين خاصة لما تعلق الامر بتوسيع الاضراب الى "لوفالوا" و "آنيير" و العمل على فضح دور الوداديات البوليسية المغربية ، و تنشيط الاضراب على المستوى الثقافي و كذلك على تنظيم حملة دعائية وسط الجالية المغربية بضواحي باريس و في "ماتز" ، و كذلك الدفع بالعمال "المتخوفين" من الاضراب للدخول مع اخوانهم في النضال و المشاركة في المظاهرات.

و تطور الاضراب الى درجة ان الادارة العامة لشركة سطروين بعد ان فشلت في عملية التهديد و التخويف لجأت في الاخير الى استعمال العنف حيث انها جهزت عصاباتها بالهراوات و المفجرات المسيلة للدموع و بدأت تنظم الهجوم على المضربين لمنعهم من الوقوف امام ابواب المعامل ، بما في ذلك استعمالها للهلكوبتير من اجل توصيل المكسرين للاضراب داخل المعمل من فوق رؤوس العمال او لرمي قطع الحديد و الحجارة على المضربين المتجمعين امام الابواب الكبرى . الا ان العمال من طرفهم كانوا اقوى من هذه العمليات و واجهوا عصابات الباطرون بالحجارة و العصي .

و فكر الباطرون في النهاية ، من مواجهة الصدى الذي يلاقيه الاضراب وسط الراي العام في تنظيم مظاهرة كبيرة ، بمساندة و تدعيم من طرف كل قوى اليمين السياسية (R.P.R - U.D.F.) تحت شعار "حرية العمل". و قد جمعت المظاهرة ما يقرب من ٣٠٠٠٠ متظاهر و كان جواب النقابات الدمقراطية في حينه من حيث تنظيمها يوم الغد مظاهرة موحدة (مرجت و مرفدت) ، جمعت ما يزيد عن ٨٠٠٠٠ متظاهر من العمال المتضامنين : رونو ، شوصون ، و غيرها من المعامل الكبرى بضواحي باريس.

و بعد هذا تدخلت السلطات الفرنسية بواسطة وزير الشغل ، خوفا من اتخاذ الاضراب طابع انفجار سياسي ، و الحصول على الاتفاق ما بين المتنازعين . لكن عمال سطروين لن يقبلوا باي اتفاق لم يمكنهم من تحقيق اهم مطالبهم المشروعة و التي انتظروها منذ سنوات متعددة. ولاعطاء نظرة معبرة عن هذا الطموح و الفرح النضالي الذي كان يعيشه كل عمال سطروين خلال الاضراب هو قول احد العمال المغاربة امام الصحافة : "اننا كعمال مهاجرين نعيش اليوم فقط ، التغيير الحاصل يوم ١٠ ماي بفرنسا".

فلم يصمد الباطرون امام صمود و عزم العمال و اضطر للتنازل على اهم مطالبهم من حيث الزيادة في الاجرة ، و حق التكوين المهني و الترقية بالنسبة للعمال (O.S.) ، و بالخصوص حول نقطة الحريات داخل المعمل . بالنسبة لهذه النقطة تم الاتفاق على تكوين لجنة خاصة ، تحت اشراف الوزارة للشغل و مفتشية الشغل ، لتسهر على الممارسة الفعلية للحريات النقابية و حرية التعبير داخل المعمل .

فبتحقيق مطالبهم الاساسية ، تم انتصار عمال سطروين ، او كما قال كذلك احد العمال المهاجرين : "تم تحقيق الاستقلال داخل سطروين". و كانت العودة الى المعمل ، للعمل ، و هم مرفوعي الراس.

و لم تفت بضعة ايام حتى انتشر الاضراب الى التكتة الاخرى المشابهة لسطروين في القبع و الاصطهاد ، اي معامل "طالبو" (سيمكا سابقا) ، و هي كذلك تضم اغلبية العمال المهاجرين ، و العمال المغاربة بالخصوص. اضراب بـ "بواسي" في ضاحية باريس البعيدة فهو بدوره سيدوم اكثر من شهر ، و اتسم بنفس روح الصمود و التضامن و التصدي لكل مناورات و تهديدات الباطرون و نقابته "س.ر.ل" و كلا به الوداديات المغربية البوليسية ، حيث كانت جد متركزة في هذا المعمل . و سينتهي هو بدوره في جو من الانتصار و الحماس خاصة بالنسبة لنقطة الحريات النقابية داخل المعمل .

اما في الاسابيع الاخيرة فقد اتسمت بتنظيم الانتخابات النقابية داخل معامل سطروين . و كانت النتيجة بالطبع لصالح النقابتين الدمقراطيتين ، خاصة منها س.ج.ت ، حيث حصلت هذه الاخيرة على نسبة تتراوح ما بين ٥٠ و ٥٧ ٪ من الاصوات بعد ما كانت تشتغل لمدة طويلة في السرية ، و بعد ان كانت نقابة الباطرون "س.م.ن.ل" تصرح في انتخاباتها المزورة على نسبة ٨٧ ٪ من الاصوات .

القضايا الاستراتيجية في الثورة المغربية

ان الهدف من هذه الدراسة هو التعرض بتركيز الى القضايا الاستراتيجية في الثورة المغربية، و نقصد بذلك القضايا الاساسية في الثورة ببلادنا و التي تظل ثابتة نسبيا خلال مرحلة تاريخية بكاملها او فترة طويلة من هذه المرحلة. اننا نامل ان تكون هذه الدراسة منطلقا لنقاش جاد حول هذه القضايا حتى تتمكن القوى الماركسية اللينينية المغربية من التقدم على طريق تحديد و توحيد منظورها الاستراتيجي للثورة المغربية.

سنتعرض في هذه الدراسة الى التناقضات في المجتمع المغربي، الى طبيعة الثورة في المرحلة التاريخية الراهنة - الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية -، الى علاقة الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية بالثورة الاشتراكية كما سنتعرض الى القضايا المتعلقة بالقيادة الطبقية للثورة، بالحزب البروليتاري، بالتحالفات بين الطبقات الشعبية و اخيرا الى اسلوب حسم السلطة

التناقضات الطبقية

مع احراز بلادنا على استقلالها الشكلي عام ١٩٥٦، تحول النظام الاستعماري الذي اخضعت له بلادنا منذ بداية القرن الى نظام الاستعمار الجديد. بينما كانت القوى الامبريالية خلال عهد الاستعمار القديم تسيطر مباشرة على بلادنا و شعبنا، و في جميع المجالات العسكرية و السياسية والاقتصادية و الثقافية، فان نظام الاستعمار الجديد قد تميز باستمرار السيطرة الامبريالية التي اتخذت اشكالا جديدة و بانتقال السيطرة المباشرة كليا او جزئيا الى العملاء و الحلفاء المحليين للامبريالية. و قد شكل نظام الراسمالية التبعية الذي اصبح النظام الاقتصادي السائد في مجتمعنا القاعدة الاقتصادية الرئيسية للهياكل الطبقية ببلادنا.

- السيطرة الامبريالية:

ان التواجد الاستعماري بشكله القديم قد اصبح يقتصر على سبتة و مليلية و الجزر المغربية الشمالية المحتلة من طرف الاستعمار الاسباني. لكن الامبريالية في شكلها الاستعماري الجديد تواصل استغلالها لشعبنا و نهبها لخيرات بلادنا و تلعب دورا كبيرا في توجيه السياسة الداخلية و الخارجية للبلاد، بينما تشكل الثقافة الامبريالية احدى المكونات الرئيسية للثقافة الرجعية السائدة في وطننا. ان مجمل الدول الامبريالية تساهم في هذه السيطرة. لكن الامبريالية الفرنسية (المستعمر القديم) و الامريكية (زعيمة المعسكر الامبريالي) هما الامبرياليتين الاساسيتين من حيث المصالح الاقتصادية و السياسية و الاستراتيجية في المغرب.

لهذا فان النضال الوطني لشعبنا سيظل موجها بالاساس ضد الامبرياليتين الفرنسية و الامريكية و ضد الاستعمار الاسباني التي يحتل جزءا من ترابنا الوطني.

- ان البرجوازية الكمبرادورية و ملاكي الاراضي الكبار:

هم القوى الطبقية الرجعية السائدة في مجتمعنا، و هم يشكلون مع الامبريالية مجمل الاعداء الطبقيين للجماهير الشعبية المغربية.

ان البرجوازية الكمبرادورية تتشكل من الفئات البرجوازية الراسمالية التي تندمج مصالحها الاقتصادية بصفة وطيدة و بمختلف الاشكال بالمصالح الامبريالية و التي لا يمكنها خدمة مصالحها الخاصة الا بخدمة مصالح الامبريالية في نفس الوقت.

اما ملاكي الاراضي الكبار فهم الذين يملكون مساحات واسعة من الارض لا يشتغلون فيها و يعيشون من استغلالهم للفلاحين (الفقراء بالخصوص) و للعمال الزراعيين. يقع التمييز داخل ملاكي الاراضي الكبار بين ملاكي الاراضي الكبار الراسماليين و المعمرين الجدد، و ملاكي الاراضي الكبار الشبه اقطاعيين الذين ما يزالون يستغلون اراضيهم كليا او جزئيا في اطار العلاقات الشبه اقطاعية. ان ملاكي الاراضي الكبار لهم ارتباطات متعددة و متفاوتة الاهمية بالامبريالية. ان المعمرين الجدد الذين ينتجون من اجل التصدير يشكلون الفئة الاكثر ارتباطا و اندماجا بالامبريالية و هي بالتالي فئة كمبرادورية.

ان البرجوازية الكمبرادورية و ملاكي الاراضي الكبار نظرا لاندماج و ارتباط مصالحهم بمصالح الامبريالية يشكلون القاعدة الاجتماعية المحلية للامبريالية التي تخدم مصالحها بواسطتهم و بواسطة الدولة التي يسيطرون عليها.

و هذه الدولة التي تجسد دكتاتورية الكمبرادوريين و ملاكي الاراضي الكبار على الجماهير الشعبية هي الخادم الامين لمصالحهم و لمصالح اسيادهم الامبرياليين. اما النظام الملكي الاستبدادي فهو ليس سوى الشكل الحالي لدولة الكمبرادور و ملاكي الاراضي الكبار.

- ان الطبقات الوطنية و الشعبية:

تتشكل من البرجوازية الوطنية و البرجوازية الصغيرة و الطبقة العاملة و الجماهير الشبه البروليتارية و الفلاحين.

- ان البرجوازية الوطنية:

تتشكل من الفئات البرجوازية المستغلة التي لا ترتبط مصالحها بشكل مباشر بمصالح الامبريالية و التي ترى تطور مصالحها الاقتصادية محجوزا و طموحاتها السياسية معرقلة بسبب السيطرة الامبريالية و السيادة الاقتصادية و السياسية لحلفائها المحليين.

ان البرجوازية الوطنية تتشكل اساسا من البرجوازية المتوسطة. انها طبقة ذات طبيعة مزدوجة: فمن جهة اولى ان مصالحها الاقتصادية و السياسية تتناقض الى حد ما مع مصالح الامبريالية و هي تطمح الى بناء دولة وطنية مستقلة و حماية السوق الداخلية و توسيعها و الى الاستحواذ على المواقع الاقتصادية الامبريالية و حلفائها المحليين، و هذا ما يقربها من الجماهير الشعبية. و من جهة ثانية فانها ترتبط جزئيا بالامبريالية و بحلفائها المحليين. كما انها هي كذلك طبقة مستغلة، كل هذا يقربها من القوى الطبقية الرجعية. ان هذه الطبيعة المزدوجة للبرجوازية الوطنية غالبا ما تعبر عن نفسها في التناقضات بين جناحين، احدهما محافظ، و الآخر تقدمي، او في انتقال البرجوازية الوطنية من سياسة تلتقي مع مصالح الجماهير الشعبية الى التعامل مع اعداء الشعب.

...

- تتكون البرجوازية الصغيرة :

من جميع الذين يملكون قطعة من الارض او وسائل فردية للانتاج او رصيد مالي او رصيد ثقافي او مهارة تقنية تمكنهم على العموم من كسب معيشتهم بعملهم الخاص من دون ان يستغلوا الآخرين و من دون ان يستغلهم احد اللهم اذا تم ذلك الاستغلال بشكل ثانوي .

ان جل الحرفيين و التجار الصغار و الموظفين المتوسطين و الصغار و المستخدمين و اصحاب المهن الحرة و الطلبة و كذا الفلاحين المتوسطين ينتمون الى طبقة البرجوازية الصغيرة .

تضم طبقة البرجوازية الصغيرة ثلاث شرائح : الشريحة العليا و هي شريحة ميسورة تلتقي في بعض مصالحها مع البرجوازية الوطنية . الشريحة المتوسطة و الشريحة الدنيا التي غالبا ما تعيش وضعية البؤس و القهر و تظل معرضة لخطر التبلتر و التشرد و هي تلتقي في العديد من مصالحها مع الطبقة العاملة .

ان الاغلبية الكبرى للبرجوازية الصغيرة ثورية لكنها غير منسجمة ، و متذبذبة و قصيرة النفس . لهذا فان من مصلحة الطبقة العاملة ان تعمل على كسبها للتحالف الشعبي مع الحرص على ان تكون الطبقة العاملة هي الطبقة القائدة لهذا التحالف .

- الطبقة العاملة :

تتكون من جميع الكادحين الذين لا يملكون وسائل الانتاج و الذين يضطرون الى بيع قوة عملهم في اطار الانتاج الراسمالي مقابل الاجر الذي يشكل مدخولهم الاساسي او الوحيد .

ان الطبقة العاملة تعمل بشكل جماعي في اطار الوحدات الراسمالية للانتاج (المصانع، المناجم، اوراش الاشغال العمومية ، المؤسسات الكبرى للنقل ، الضيعات الفلاحية العصرية .. و ترتبط بنمط الانتاج الاكثر تقدما في مجتمعنا ، نمط الانتاج الراسمالي . انها الطبقة التي تنتج جل الخيرات بالبلاد من دون ان تستفيد من نتائج كدحها و ذلك نظرا للاستغلال الذي تعاني منه و الذي يتجسد في استحواذ الراسماليين على جزء كبير من قيمة انتاجها و المسمى بفائض القيمة .

تتشكل الطبقة العاملة في بلادنا من فئتين اساسيتين : عمال الصناعة و العمال الزراعيون . و تجدر الاشارة الى ان جزءا هاما من العمال المغاربة يعملون في البلدان الراسمالية الاروبية ان العمال الزراعيين سيلعبون بدون شك دورا حاسما في بناء التحالف العمالي الفلاحي ببلادنا و في الثورة الشعبية . كما ان العمال المغاربة المهاجرين سيلعبون دورا بالغ الاهمية في الربط بين الثورة المغربية و البروليتاريا و قواها الثورية في البلدان الراسمالية الاروبية ، و يمكنهم ان يقوموا كذلك بدور ثوري هام في مناطقهم الاصلية بالمغرب .

ان الطبقة العاملة في بلادنا كما في جميع المجتمعات التي يسود فيها نمط الانتاج الراسمالي تشكل الطبقة الثورية حتى النهاية ، الطبقة الوحيدة التي لها مؤهلات قيادة كفاح الجماهير الشعبية من اجل الاشتراكية و القضاء على الاستغلال و الاضطهاد .

- الجماهير الشبه البروليتارية :

تضم مجموع الكادحين الذين لا يملكون وسائل الانتاج او يملكونها بشكل هزيل و الذين يعملون في اطار نمط الانتاج الراسمالي لكن بشكل متقطع (العمال المؤقتين في الاشغال العمومية و الانعاش الوطني و الصناعات الموسمية العمال الزراعيين المؤقتين ..) او خارج الانتاج الراسمالي (الفلاحون الفقراء ، الباعة المتجولون ، خادمات البيوت ، اصحاب الحرف الهامشية ، " المتعلمون " المشتغلون مع اصحاب الصناعة التقليدية ، الجنود البسطاء ..) ان ما يميز هؤلاء جميعهم هو الضعف الكبير لمداخيلهم و بؤسهم الشديد و كذا القهر و الاستغلال المكثف الذي يعانون منه .

نظرا لهذه الخصائص و نظرا للحجم العددي الكبير للجماهير الشبه بروليتارية فان هذه الجماهير مؤهلة لتلعب دورا حاسما في الثورة الشعبية سواء في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية او في مرحلتها الاشتراكية . لكن عدم انسجامها و علاقات الانتاج و العمل التي ترتبط بها ، يشكلون مصدرا للاندفاع و العفوية و قصر النفس مما يحتم على الطبقة العاملة ان تعمل على قيادة الجماهير الشبه بروليتارية لتتمكن هذه الاخيرة من توظيف طاقاتها الثورية الهائلة لصالح الثورة .

ان البروليتاريا المتشردة تتكون من العاطلين الدائمين الذين يعيشون عالة على عائلاتهم او يتعاطون لانشطة هامشية مهنية لكسب لقمة العيش : السرقة ، الشعوذة ، التسول ، العهارة ... يمكن للبروليتاريا المتشردة ان تلعب دورا مهما في الثورة اذا تمكنت الطبقة العاملة و القوى الثورية في ادماجها في مسلسل الثورة ، لكن القوى الرجعية تتمكن هي الاخرى في العديد من الاحيان من ارشائها و استعمالها لاغراضها السياسية

- ان الفلاحين :

يعيشون في البادية و يعملون في الارض و يشكل عملهم بالارض (او الماشية) المصدر الرئيسي لقوتهم ، ان الجماهير الفلاحية لا تشكل طبقة اجتماعية او فئة طبقية انما هي مجموعة من الفئات تنتمي كل واحدة منها لطبقة مختلفة .

+ ان الفلاحين الاغنياء يملكون ساحة من الارض (او ، و) وسائل انتاج اخرى (حيوانات الجر، ماشية، بذور، رصيد مالي ..) بمقدار يفوق امكانياتهم و امكانيات عائلاتهم على استخدامها . و هم بالتالي يلجاون الى استغلال الاخرين (عمال زراعيين ، خماسين ، رباعين ، محاصصة) ، ان الجزء الرئيسي من مداخيلهم لا ياتي من عملهم و لكن من استغلال الغير . انهم يشكلون اذن فئة مستغلة يمكن تصنيفها ضمن البرجوازية المتوسطة ، و ان ما يميزهم ملاكي الاراضي الكبار هو امتلاكهم لمساحات من الارض تقل بكثير عن مساحة ممتلكات هؤلاء و كذا مشاركتهم الفعلية في العمل الفلاحي .

+ اما الفلاحون المتوسطون و الذين يشكلون جزءا من البرجوازية الصغيرة فهم يملكون قطعة من الارض (او ، و) وسائل الانتاج الاخرى و يعيشون بفضل استخدامها هم و عائلاتهم و لا يلجاون الى استغلال قوة عمل الاخرين او بيع قوة عملهم للغير الا بصفة ثانوية .

يمكن تحديد ثلاث شرائح داخل الفلاحين المتوسطين : الشريحة العليا او الفلاحين المتوسطين الميسورين ، الشريحة الوسطى ، الشريحة الدنيا او الفلاحين المتوسطين الفقراء .

+ ان الفلاحين الفقراء او شبه البروليتاريا الفلاحية هم الذين يملكون قطعة من الارض (او ، و) وسائل الانتاج الاخرى بكمية ضعيفة تقل بشكل كبير عن قدرتهم على العمل ، او لا يملكون ادنى شيء سوى قوة عملهم ، ان هؤلاء جميعا يلجؤون بصفة دائمة الى عرض قوة عملهم للاستغلال بشكل او بآخر من اجل توفير الحد الادنى للبقاء على قيد الحياة . انهم يلجؤون الى بيع قوة عملهم لان مواردهم من استخدام ما يملكونه من وسائل الانتاج تضل دائما دون حاجياتهم .

يمكن التمييز داخل الفلاحين الفقراء بين الفلاحين الفقراء المالكين لقطعة ارض صغيرة و بين الفلاحين المعدمين الذين لا يملكون ادنى مساحة من الارض .

ان الفلاحين الفقراء يشكلون نظرا لما يعيشونه من استغلال و قهر و نظرا لوزنهم العددي (حوالي نصف سكان البلاد هو من الفلاحين الفقراء و العمال الزراعيين) القوة الرئيسية في الثورة .

طبيعة الثورة

١- ان قيامنا بالعرض السابق الجد مركز للتحالي الطبقي للمجتمع المغربي يهدف الى التعريف بالطبقات الاجتماعية المتصارعة في بلادنا و ببعض خصائصها الهيكلية الاساسية، اننا لم نتعرض لا للتطورات التاريخية لهذه الطبقات ولا لتعبيراتها السياسية و هذا ما يجب ان يقوم به تحليل طبقي اشمل.

لكن ما يتجلى بشكل ساطع من خلال عرضنا الوجيز للقوى الطبقية المتصارعة في البلاد ولمصالحها، الاقتصادية و السياسية هو وجود معسكر لهما مصالح متناقضة و متناحرة.

ان التناقض الاساسي في مجتمعنا هو التناقض القائم بين المعسكر الرجعي المشكل من الامبريالية و البرجوازية الكمبرادورية و ملاكي الاراضي الكبار و الجماهير الشعبية التي تضم الطبقة العاملة و الجماهير الفلاحية و جماهير الشبه البروليتارية و البرجوازية الصغيرة.

اما موقع البرجوازية الوطنية في هذا التناقض الاساسي فهو معقد ويتغير حسب الشروط الملموسة للصراع الطبقي و بصفة مختزلة يمكن القول ان الجناح التقدمي في البرجوازية الوطنية يمكن ان يلتحق رغم تذبذباته بمصاف الجماهير الشعبية، بينما الجناح المحافظ يمكن ان يلتزم الحياد او يتم اجتذابه من طرف المعسكر الرجعي.

ان التناقض الاساسي لا يتجلى فقط من خلال المصالح الموضوعية للطبقات الاجتماعية و لكن كذلك من خلال صراعات طبقية ملموسة و التي شهدتها بلادنا في عهد الاستعمار الجديد و التي جسدت على العموم التناقض بين الجماهير الشعبية من جهة و الامبريالية و البرجوازية الكمبرادورية و ملاكي الاراضي الكبار من جهة اخرى.

٢- ان الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية تشكل الحل التاريخي لحسم التناقض الاساسي في مجتمعنا.

نظرا للطبيعة التناحرية للتناقض بين الجماهير الشعبية و المعسكر الرجعي، فان هذا التناقض لا يمكن حله بشكل نهائي عبر التعايش السلمي او الحلول الاصلاحية بل ان حله النهائي يكمن في الحاق الهزيمة لمعسكر اعداء الشعب و القضاء على سلطتهم السياسية و مصالحهم الاقتصادية و هيمنتهم الايديولوجية و في نهاية الامر القضاء عليهم كطبقات رجعية.

ان الثورة وحدها قادرة على القضاء على السيطرة الامبريالية ببلادنا و على البرجوازية الكمبرادورية و ملاكي الاراضي الكبار و استبدال سيطرتهم بسيطرة القوى الشعبية و هذه الثورة كما سنرى لاحقا ثورة شعبية و مسلحة.

بالثورة فقط يمكن حل التناقض الاساسي. لكن ما هي طبيعة هذه الثورة. انها ثورة وطنية ديمقراطية شعبية.

- ان الثورة ستكون وطنية لانها ستقضي على الاستعمار الجديد و على كافة السيطرة الامبريالية في بلادنا: الاحتلال الاستعماري لجزء من التراب الوطني، التواجد العسكري و السيطرة الامبريالية و الاقتصادية و الثقافية و السياسية على بلادنا.

و ستقضي الثورة كذلك على الحلفاء المحليين للامبريالية، ذلك انه لا يمكن القضاء على عملائها و حلفائها و لا يمكن القضاء على هؤلاء بدون القضاء على السيطرة الامبريالية. كما الثورة ستكون وطنية لانها تسعى الى اقامة سلطة وطنية مناهضة للامبريالية و الصهيونية الى بناء اقتصاد و ثقافة وطنية.

ان الثورة ستكون ديمقراطية لانها تسعى القضاء على النظام الملكي الاستبدادي (و على اي شكل آخر لسلطة البرجوازية و الكمبرادورية يمكن ان يحل محله). الى ضمان تمتع الجماهير الشعبية بالحريات الديمقراطية الاساسية دون قيد او شرط، الى القضاء على العلاقات الشبه الاقطاعية المتواجدة في المجتمع سواء على المستوى السياسي الاقتصادي، الاجتماعي و الايديولوجي.

ان الثورة ستكون ديمقراطية كذلك لان الثورة الزراعية و هي الحل الجذري للمسالة الفلاحية تشكل احدى مهماتها الاساسية.

ان الثورة ستكون شعبية لانها ستكو ستكون اولا و اخيرا من صنع الجماهير الشعبية و ليس من صنع نخبة عسكرية او نخبة حزبية تقوم بالثورة نيابة عن الجماهير او بتفويض منها. كما ان الطابع الشعبي للثورة يرمز الى ان الديمقراطية التي تستجيب في المرحلة التاريخية الحالية للمطامح العميقة للجماهير الشعبية في بلادنا، ليست هي الديمقراطية الليبيرالية البرجوازية وانما هي ديمقراطية جديدة، يعني الديمقراطية الشعبية، ديمقراطية سلطة المجالس الشعبية، مجالس العمال و الفلاحين وسكان الاحياء الشعبية.

ان طرح المحاور الرئيسية لبرنامج الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية سيمكن بشكل ملموس اكثر من توضيح الطبيعة الوطنية الديمقراطية الشعبية للثورة في مرحلتها الراهنة. هذه المحاور هي:

+ القضاء على البرجوازية الكمبرادورية و ملاكي الاراضي الكبار و النظام الملكي الاستبدادي و تحطيم جهاز الدولة الكمبرادورية و بناء الدولة الديمقراطية الشعبية المجسدة للسلطة الشعبية (سلطة المجالس الشعبية) و التي تضمن للجماهير حق التمتع بجميع الحريات الديمقراطية.

+ القضاء على الوجود الاستعماري ببلادنا و ذلك بتحرير سبتة و مليلية و الجزر الشمالية المغربية و القضاء على جميع اشكال التواجد السياسي و العسكري للامبريالية ببلادنا.

+ انجاز الثورة الزراعية و التي تنتزع الارض من ملاكي الاراضي الكبار بالاساس لتعطيها للفلاحين- الفقراء بالخصوص- و للعمال الزراعيين طبقا لشعار: "الارض لمن يحرثها". وسيكون دور التنظيمات الثورية الجماهيرية للفلاحين و للعمال الزراعيين حاسما في انجاز هذه العملية و في اقتناع الفلاحين لاحقا بالانخراط في النظام التعاوني.

ان الثورة الزراعية تهدف الى القضاء على ملاكي الاراضي الكبار كطبقة و كذا على علاقات الانتاج السبه اقطاعية في البادية. القضاء على

+ القضاء على السيطرة الامبريالية و الكمبرادورية على اقتصاد بلادنا بتاميم كافة مصالحهم، بتكسير جميع علاقات التبعية الاقتصادية ازاء الامبريالية و بناء اقتصاد وطني مستقل عن الاقتصاد الامبريالي و القادر على الاستجابة للحاجيات الاساسية لشعبنا من مواد غذائية و ملابس و ادوية وسكنى و خدمات اجتماعية (التعليم، الصحة، النقل، ...).

+ ضمان الشغل للجميع و ضمان الحد الادنى للاجور يوفر حياة انسانية كريمة لكافة العاجزين و تحسين الاوضاع المعاشية الاقتصادية و الاجتماعية لكافة الجماهير الشعبية. وضع قانون للشغل يهدف الى حماية الكادحين، تحسين شروط العمل و تعيين اوقات العمل. تقنين اوقات العمل.

ان ترسيخ هذه المكتسبات يتطلب بالضرورة ان تلعب التنظيمات الجماهيرية للطبقة العاملة و لكافة الكادحين دورا حاسما في تعبئة الجماهير و بلورة ارادتها الجماعية.

+ بناء ثقافة وطنية ديمقراطية شعبية و علمية مع ضمان الحقوق الثقافية لجميع مكونات شعبنا.

+ تحرير المراة المغربية من العبودية و الاضطهاد و القيود التي تفرضها عليها العلاقات الاجتماعية

...

العتيقة و تحقيق مساوتها في جميع المجالات مع الرجل ، مع ضمان حقوقها كأم .

+ مساندة كفاح الشعب الصحراوي في تقرير المصير و الاستقلال و النضال من اجل وحدة بلدان المغرب العربي ، وحدة ديمقراطية نابعة من ارادة جماهيرها الشعبية .

+ دعم كفاح الشعب الفلسطيني من اجل تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني و اقامة دولته الديمقراطية فوق كامل ترابه الوطني . دعم كفاح الشعوب العربية ضد الامبريالية و الصهيونية و الرجعية العربية ، من اجل التحرر الوطني و الديمقراطية و الاشتراكية . الكفاح المشترك مع كافة الشعوب العربية من اجل وحدة الامة العربية من المحيط الى الخليج .

+ الدعم و التضامن مع جميع حركات التحرر الوطني و قوى التقدم و الاشتراكية عبر العالم .

هذه هي المحاور الرئيسية لبرنامج الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية و هو ما يمكن ان يشكل برنامج الحد للتنظيمات الماركسية اللينينية المغربية و الحزب الشيوعي الذي تناضل من اجل المساهمة في بنائه .

٤ - ما هي الطبقة المؤهلة لقيادة الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية ؟

ان المساهمة الفعالة لكافة الطبقات و الفئات الشعبية في الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية مسالة ضرورية لنجاحها . ان هزم العدو الطبقي (الرجعية المحلية و حلفائها الرجعيين العرب و اسيادهم الامبرياليين) المتوفر على قدرات عسكرية و سياسية و اقتصادية و ايديولوجية ضخمة يتطلب تعبئة جميع قدرات الطبقات و الفئات الشعبية و تنظيماتها الوطنية الديمقراطية و توجيهها بشكل محكم . و هذا ما يتطلب وضع برنامج للثورة يستجيب للطامح الحيوية لكافة الطبقات و الفئات الشعبية مما يتطلب تنظيم هذه الاخيرة في اطار تحالف شعبي واسع و يتطلب قيادة سياسية صلبة و مقتدرة .

ان الطبقة العاملة هي الطبقة الوحيدة القادرة ليس فقط على قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية حتى النصر المتجسد في تحقيق كافة مهام هذه الثورة ، و لكن كذلك على قيادة الكادحين لمواصلة مسلسل الثورة كانجاز مهام الثورة الاشتراكية .

هذه الاطروحة تستمد صحتها من جهة اولى من الخصائص الهيكلية للطبقة العاملة ، من جهة ثانية من دورها التصالي الطليعي في بلادنا و اخيرا من تجارب الشعوب الاخرى .

- ان الطبقة العاملة هي اكثر الطبقات الشعبية طموحا للثورة لانها تفتقد لوسائل الانتاج ، لا تملك سوى قوة عملها و تعاني من الاستغلال بصفة مباشرة . ليس لها ما تفتقد خلال مسلسل الثورة سوى اغلالها بينما بينما الثورة ستكسبها كل شيء سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا . من جهة اخرى ان الطبقة العاملة بتمركزها في وحدات الانتاج الراسمالية العصرية ، بارتباطها باحدث وسائل الانتاج ذات الطابع الاجتماعي و باساليب الانتاج الاكثر تقدما ، بخوضها للعمل الجماعي المنظم و ما يصاحبه من تعاون في الانتاج و دقة و انضباط في العمل ، ان الطبقة العاملة بفضل هذه الخصائص مؤهلة لاكتساب خبرات و معارف متقدمة ، لخوض النشاط الجماعي الخلاق ، و لابتكار ارقى الاشكال التنظيمية المبنية على اساس المركزية الديمقراطية . اضافة الى ذلك ان الطبقة العاملة خلافا للطبقات و الفئات الشعبية الاخرى ، التي تسعى للاطاحة بمجتمع استغلالي من اجل استبداله بمجتمع استغلالي آخر ، فهي تحمل مشروع مجتمع جديد ينعدم فيه استغلال الانسان للانسان . و اخيرا فان الطبقة العاملة مؤهلة نظرا لخصائصها للف مجموع الطبقات الشعبية حولها من اجل مواجهة الامبريالية و البرجوازية الكمبرادورية و ملاكي الاراضي الكبار و مؤهلة للارتباط كفصيل من البروليتاريا العربية و العالمية بهذه الاخيرة مما سيمكن من سند خارجي هائل للثورة المغربية .

- ليس المجال هنا للتعرض الى تاريخ المناضلين للطبقة العاملة في بلادنا ، ان مثل هذا العرض يوضح ان الطبقة العاملة لعبت دورا طليعيا سواء في المعارك التي خاضها شعبنا من اجل وضع حد لعهد الحماية او في المعرك الطبقية الضارية التي شهدتها بلادنا في عهد الاستعمار الجديد .

- ان التجارب الثورية للشعوب منذ ثورة اكتوبر العظيمة تؤكد حقيقة لا مفر منها : ان الثورات الوطنية الديمقراطية الوحيدة التي تمكنت من انجاز مهامها بكاملها و فتح طريق الاشتراكية هي تلك التي قادتها الطبقة العاملة منذ بداية المسلسل الثوري او تمكنت من قيادتها اثناء السيرة الثورية . ان هذه التجارب تؤكد كذلك بان جميع الثورات الوطنية الديمقراطية التي ظلت قيادتها بيد البرجوازية الصغيرة او البرجوازية الوطنية قد انتهت بالفشل و التقهقر الى الوراء رغم انجازاتها التقدمية في فترات صعودها

اننا نستخلص مما سبق ان الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية يمكن ان تندلع و تتقدم في انجاز بعض مهامها بدون قيادة الطبقة العاملة ، لكن التقدم السريع و انجاز كافة مهامها و فتح الطريق امام الثورة الاشتراكية يتطلب بشكل حتمي قيادة الطبقة العاملة لكافة الطبقات و الفئات الشعبية ذات المصلحة في الثورة .

ان هذا يحتم على كافة الشيوعيين المغاربة ان يناضلوا بدون كلل من اجل بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة كشرط ضروري لتمكنها فعلا من قيادة الجماهير الشعبية خلال مسيرة الثورة الشعبية .

الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية و الثورة الاشتراكية

ان الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية كما يتضح ذلك من خلال طبيعتها و اهدافها ليست هي الثورة الاشتراكية ، فالثورة الاشتراكية تهدف الى اقامة سلطة دكتاتورية البروليتاريا ، و القضاء التام على كافة اشكال الاستغلال ، لفتح الطريق امام المجتمع اللاطبقي ، المجتمع الشيوعي . اما الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية فهي تسعى الى اقامة نظام الديمقراطية الشعبية ، الذي تجسده الجمهورية الديمقراطية الشعبية .

ان المضمون الجوهري لنظام الديكتاتورية الديمقراطية الشعبية هو الدكتاتورية ضد اعداء الشعب و الديمقراطية للشعب . ففي هذا النظام ان الطبقات و الفئات الشعبية (الطبقة العاملة ، و الفلاحين ، اشباه البروليتاريا ، البرجوازية الصغيرة ، البرجوازية الوطنية التقدمية) و قواها الوطنية الديمقراطية المنظمة تساهم في السلطة و تفرض ديكتاتوريتها المشتركة على اذناب الامبريالية و العناصر المعادية للثورة . ان نظام الديكتاتورية الديمقراطية الشعبية يجسد ديكتاتورية للاغلبية الساحقة ضد الاقلية المعادية لتحرر الشعب . بينما كانت كل الدكتاتوريات السابقة ، حتى عندما تتخذ اشكالا ديمقراطية ، تفرض من طرف الاقلية المستغلة و المضطهدة على الاغلبية الساحقة من الشعب .

ان الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية تنجز المهام التاريخية للثورة البرجوازية و تفتح الطريق للثورة الاشتراكية لكن تحول الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية الى الثورة الاشتراكية ليس حتميا ، بل يمكن للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية نفسها ان تفشل اذا لم تتجذر و يقيت قيادتها بيد البرجوازية الصغيرة او البرجوازية الوطنية. ان تحول الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية الى ثورة اشتراكية يتطلب بالضرورة قيادة الطبقة العاملة و حزبها الثورى و بنائها لتحالف متين بين العمال و الفلاحين ، التحالف العمالي الفلاحي ، و هيمنتها وسط التحالف الشعبي الذى يجمع في خندق واحد كافة الطبقات و الفئات الشعبية و قواها الوطنية الديمقراطية. تلك هي الضمانات التي تسمح بانجاز الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية لمهامها كاملة و بالانتقال السلمي و التدريجي من دكتاتورية ديمقراطية شعبية الى ديكتاتورية بروليتارية

تجدر الاشارة الى ان الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية كمرحلة انتقالية نحو الاشتراكية قد تطول او تقصر ، في ظروف موضوعية محددة ، حسب قدرة البروليتاريا على توفير الاسس السياسية و الايديولوجية و الاقتصادية و الاجتماعية لهذا الانتقال و بالخصوص حسب قدرتها على احكام تحالفها و قيادتها لكافة الكادحين .

اننا كشيوعيين لا نناضل من اجل الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية في حد ذاتها لان هدفنا الاسمى كمناضلين يقفون على ارضية المصالح الآنية والاهداف البعيدة للطبقة العاملة ، نناضل من اجل المجتمع الاشتراكي و المجتمع الشيوعي الذى يسمح بالتحرر الشامل للطبقة العاملة و الانسانية جمعاء. لهذا ان برنامجنا كشيوعيين ، كتنظيمات ماركسية لينينية و كحزب شيوعي في المستقبل يجب ان يتضمن الى جانب برنامج الحد الادنى اى برنامج الثورة الديمقراطية الشعبية ، البرنامج الاقصى اى برنامج الثورة الاشتراكية .

ان جوهر النظام الاشتراكي هو من جهة دكتاتورية البروليتاريا و من جهة اخرى الملكية و التحكم الجماعي للكادحين في وسائل الانتاج الاساسية.

لا اشتراكية فعلية بدون دكتاتورية البروليتاريا . ان دكتاتورية البروليتاريا تعني :

- اولا دكتاتورية الطبقة العاملة و حلفائها ضد الراسماليين و كافة المستغلين . كما ان الطبقات المستغلة اينما وجدت لا تسمح ابدا للطبقة العاملة بالوصول الى السلطة كطبقة سائدة و تستعمل لهذه الغاية كافة الوسائل السلمية و العنيفة ، فان الكادحين بقيادة البروليتاريا يحق لهم و يجب عليهم ان يستعملوا بدورهم كافة الوسائل السليمة و العنيفة لقمع محاولات البرجوازية للرجوع من جديد الى نظام الاستغلال الراسمالي .

- ثانيا الديمقراطية الواسعة للطبقة العاملة و لكافة الكادحين ، فلا دكتاتورية للبروليتاريا بدون هذه الديمقراطية البروليتارية او الاشتراكية بدون ضمان الديمقراطية البروليتارية لكافة الكادحين ، فان مصير الاشتراكية هو الافلاس. لان العلاقات البروقراطية و السلطوية و الابوية ستتخر تدريجيا النظام الاشتراكي ممهدة الطريق للتقهقر نحو هذا الشكل او ذاك من علاقات الاستغلال و الاضطهاد .

. ان الديمقراطية الاشتراكية الحقيقية هي ديمقراطية شاملة اذ انها خلافا للديمقراطية البرجوازية الليبرالية لا تشمل فقط الميدان السياسي و لكن كذلك الميادين الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية. و خلافا للمنظور التحريفي البروقراطي للديمقراطية الاشتراكية فان هذه الاخيرة في المنظور الماركسي اللينيني تضمن اوسع الحريات الديمقراطية للطبقة العاملة و الكادحين بما في ذلك الحريات الديمقراطية التي تم تحقيقها في ظل المجتمع الراسمالي نفسه .

ان المجتمع الاشتراكي ، مجتمع دكتاتورية البروليتارية ، خلافا لبعض التصورات الميتافيزيقية و التحريفية ، لا يشهد نهاية الطبقات الاجتماعية و الصراع الطبقي . فالصراع الطبقي بين كافة الطبقات و خصوصا بين الطبقة العاملة و البرجوازية يستمر باشكال جديدة و باساليب جديدة في ظروف تكون فيها السلطة السياسية في يد الطبقة العاملة و حلفائها . و قد يتخذ هذا الصراع اشكالا عنيفة كما انه يمكن ان يؤدى الى انتصار البرجوازية و الرجوع الى مجتمع الاستغلال و الاضطهاد .

ان الهدف الاساسي لدكتاتورية البروليتاريا هو خلق شروط تجاوز هذه الدكتاتورية نفسها ، و القضاء على الطبقات الاجتماعية و انقراض الدولة و المجتمع الطبقي و بزوغ المجتمع الشيوعي الذى يظل هدفنا الاسمى كشيوعيين .

- (ملاحظة) : (يجب التمييز بين مفهوم دكتاتورية البروليتاريا و مفهوم هيمنة البروليتاريا . ان الدكتاتورية هي علاقة بين البروليتاريا و حلفائها من جهة و الاعداء الطبقيين من جهة اخرى . اما هيمنة البروليتاريا فهي علاقة داخل الكادحين بين البروليتاريا و الجماهير الكادحة الاخرى . ان قيادة البروليتاريا لتحالف الجماهير الكادحة و اعتراف كافة الكادحين بقدرة و باهلية الطبقة العاملة لممارسة هذه القيادة هو ما يسمى بالهيمنة. ان استمرار هيمنة البروليتاريا وسط الكادحين في المجتمع الاشتراكي مسالة ضرورية لاستمرار هذه الدكتاتورية و تعزيزها .

بارتباط مع مسالة الهيمنة و الدكتاتورية ، تجدر الاشارة الى انه لا يحق بتاتا الخلط بين نوعين من التناقضات في المجتمع الاشتراكي ، اولا التناقضات العدائية بين البروليتاريا و حلفائها من جهة و البرجوازية من جهة اخرى ، و هي التي تحل في اطار ممارسة البروليتاريا لدكتاتوريتها على اعدائها ، ثانيا التناقضات في صفوف الكادحين و هي تناقضات في صفوف الشعب تحل بالاساليب الديمقراطية الديمقراطية في اطار هيمنة البروليتاريا).

في الخلاصة نسجل ان مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية تختلف عن مرحلة الثورة الاشتراكية و انه لا يجوز الخلط بينهما و لا يجوز كذلك الخلط بين المهام المركزية لكل مرحلة على حدى لكنه لا يصح اعتبارهما كمرحلتين منفصلتين تماما . ان الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية تهيئ مرحلة الثورة الاشتراكية و تشكل مقدمة ضرورية لها في حين ان الثورة الاشتراكية تشكل تطويرا ضروريا للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية. ان الثورتان مرحلتان من مسلسل ثورى واحد ، مرحلتان متتاليتان و متداخلتان في نفس الوقت. ان بعض مهام المرحلة الثانية يتم الشروع في انجازها خلال المرحلة الاولى و بعض مهام المرحلة الاولى لا يتم استكمالها سوى في المرحلة الثانية.

بناء الحزب الشيوعي

١- راينا سابقا ان قيادة الطبقة العاملة للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية مسالة ضرورية من اجل انجاز كافة مهامها و من اجل فتح الطريق امام الثورة الاشتراكية لكنه يستحيل على الطبقة العاملة ان تقوم بمهامها التاريخية بدون تنظيم نفسها سياسيا و بناء حزبها الثورى المستقل الحزب الشيوعي المغربي . ان الاستقلالية السياسية و التنظيمية و الايديولوجية للطبقة العاملة عن كافة الطبقات بما في ذلك الطبقات و الفئات الثورية الاخرى في مجتمعنا مسالة ضرورية لتتمكن الطبقة العاملة من تعبئة طاقاتها الثورية الهائلة و تفجيرها بشكل منظم لصالح تحررها و تحرر المجتمع.

٢- ان الحزب الثورى البروليتاري (الذى نكافح من اجل المساهمة في

««

...

بناء) هو الطليعة المكافحة، المجمعة و الواعية للطبقة العاملة. و حتى يكتسب هذا الحزب طابعه البروليتاري لا بد ان تتوفر فيه الخصائص الاساسية التالية :

- ان يضم في صفوفه الفصائل و العناصر العمالية الطليعية في النضال و الاكثر وعيا من الناحية السياسية. ويجب ان تتبوّء العناصر البروليتارية المواقع القيادية و الاستراتيجية داخل الحزب.

- ان يعتمد على ايديولوجية الطبقة العاملة، الماركسية اللينينية، كمنظور للعالم، كاداة للتحليل و كمرشد في العمل و ان يتمكن هذا الحزب من التطبيق الخلاق للماركسية اللينينية على واقع بلادنا و امتنا العربية.

- ان الحزب البروليتاري يجب ان يتبنى كمبدأ تنظيمي اساسي، المركزية الديمقراطية، و ان يعمل على تطبيق هذا المبدأ بشكل خلاق ليضمن مشاركة كافة اعضاء الحزب في تحديد خطه و توجهاته و ليضمن الوحدة و الفعالية و السرعة في الممارسة النضالية. كما يجب ان يشكل النقد و النقد الذاتي الاسلوب الاساسي لمعالجة التناقضات الداخلية للحزب و ضمان تطوره.

- يجب ان يكون للحزب علاقات وطيدة و عضوية مع الطبقة العاملة و ان يكون دائم الاتصال لمشاكلها و لمطامحها حتى لا يسقط الحزب في العزلة عن الطبقة العاملة و عن الجماهير الكادحة و بعبارة اخرى، من اجل تحديد خطه و توجهاته يجب ان يعتمد الحزب على خط الجماهير و ان يظل الذهاب و الاياب مستمرا بين الطبقة العاملة و الطليعة و كافة الجماهير و بين النظرية و الممارسة.

- و اخيرا لا بد للحزب البروليتاري ان يكون له برنامج واضح يستجيب للمطامح القريبة و البعيدة للطبقة العاملة و للمطامح التحررية لكافة الكادحين. و قد رأينا سابقا ان هذا البرنامج يتضمن برنامجا ادنى و هو يلتقي مع برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية و برنامجا اقصى هو برنامج الثورة الاشتراكية و الانتقال نحو المجتمع الشيوعي.

٣- ما هي التشكيلة الاجتماعية للحزب؟ ان ذوي النزعة العمالية يعتبرون ان حزب البروليتاريا يجب ان يكون حزبا عماليا فقط و ان لا يضم في صفوفه سوى العمال. و نحن نعتبر هذا منظورا خاطئا لانه يتجاهل ان هناك فئات اجتماعية ثورية داخل المجتمع مستعدة للعمل الثوري على ارضية مصالح و مطامح البروليتاريا، و لانه لا يدرك بان الطبقة العاملة من اجل تبلور وعيها الثوري لا بد ان ترتبط كفاحيا و عضويا بواسطة طليعتها بمجموع الجماهير الشعبية.

لهذا نعتبر ان الحزب البروليتاري يجب ان يضم في صفوفه الى جانب الفصائل البروليتارية الطليعية التي يجب ان

تحتل المواقع القيادية و الاستراتيجية داخل الحزب، الفصائل و العناصر الطليعية من الطبقات و الفئات الاكثر ثورية في المجتمع. هكذا فان الحزب سيتشكل من العمال و الفلاحين الفقراء و ابناء البروليتاريا و المثقفين الثوريين. و هذا ما سيسمح للحزب بالارتباط ليس فقط بالطبقة العاملة و لكن كذلك بكافة الجماهير الشعبية و هذا ما يجعل منه الطليعة المكافحة المنظمة و الواعية ليس فقط بالنسبة للطبقة العاملة و لكن بالنسبة لكافة الجماهير الشعبية المناضلة. و هذا ما يضمن القيادة السياسية البروليتارية لكل الجماهير الشعبية.

٤- يتضح من خلال خصائص الحزب البروليتاري المسطرة اعلاه ان هنا الحزب غير موجود ببلادنا رغم ادعاء بعض القوى السياسية (حزب التقدم و الاشتراكية و احيانا الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية او الاتحاد الوطني للقوات الشعبية) بانها تمثل الطبقة العاملة او تعبر عن مصالحها.

ان المحاولة الاولى لبناء حزب البروليتاريا و التي ارتبطت باسم "الحزب الشيوعي المغربي" الذي تم انشاؤه عام ١٩٤٣ قد باءت بالفشل نظرا للخط التحريفي اليميني لهذا الحزب و الذي تجسد بشكل ساطع في مواقفه المتخاذلة من المسالة الوطنية في فترة معينة خلال العهد الاستعماري ثم في مواقفه الانتهازية من الحكم الرجعي و من قضايا الجماهير الشعبية في عهد الاستعمار الجديد. اما حزب التقدم و الاشتراكية الذي ينصب نفسه كوارث "للحزب الشيوعي المغربي"، فانه مجرد حزب برجوازي صغير، اصلاحي شوفيني لا علاقة له بالمطامح العميقة للطبقة العاملة.

٥- ان المحاولة الثانية لبناء الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني المغربي و التي ارتبطت باسم "الحركة الماركسية اللينينية المغربية" التي برزت كفصائل منظمة منذ ١٩٧٠ قد فشلت لحد الآن في تحقيق هدفها الرئيسي، و لا زال مطروحا على الحركة الماركسية اللينينية كحركة للثوريين الذين يتبنون الماركسية اللينينية و الذين يعملون من اجل بناء الحزب البروليتاري ان تستخلص الدروس و العبر من تجربتها الغنية و ان تواصل كفاحها من اجل الاندماج بالطلائع البروليتارية و انصهار الماركسية اللينينية بالحركة العمالية.

ان الخطوات التي نعتبرها اساسية بالنسبة للحركة الماركسية اللينينية المغربية من اجل التقدم على طريق بناء الحزب الشيوعي تكمن اولا في نضال كافة الفصائل و المجموعات الماركسية اللينينية من اجل التجذر وسط العمال و الفلاحين، ثانيا في النضال من اجل الوحدة التدريجية للحركة الماركسية اللينينية، ثالثا في الصراع الايديولوجي و السياسي ضد النفوذ البرجوازي و البرجوازي الصغير وسط الطبقة العاملة و ذلك من اجل اجتذاب العناصر البروليتارية المناضلة (التي يتواجد عدد كبير منها داخل الاحزاب الاصلاحية المتشدقة للاشتراكية و داخل النقابات المناضلة) للوعي الماركسي اللينيني و دفعها لتقوم هي الاخرى بواجبها في المساهمة في بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة.

٦- و في الاخير نسجل ان مهمة بناء الحزب الشيوعي للبروليتاريا و توطيده و تصليبه، مسلسل طويل و شاق قد يستغرق طيلة مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية و يستمر خلال مرحلة الثورة الاشتراكية نفسها. لكنه من الضروري استكمال الحلقات الاساسية من هذا المسلسل في اقرب وقت لتمكين البروليتاريا من لعب دورها القيادي في الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية.

مسألة التحالفات

١- ان مشاركة كافة الطبقات و الفئات الاجتماعية الشعبية في الثورة مسالة ضرورية لانتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية. لهذا يطرح على الشيوعيين المغاربة ليس فقط تحديد العدو بدقة و لكن كذلك تحديد القوى الثورية في كل مرحلة و في كل فترة من فترات هذه المرحلة و تحديد من هم الحلفاء الاستراتيجيين للطبقة العاملة و من هم حلفاؤها الموقتين و من هي القوى التي يجب الاكتفاء بتحييدها.

ان تحديد العدو و تحديد الحلفاء لا يكفي بل يجب بناء و هيكلة التحالف الشعبي في اطار ما يمكن تسميته حاليا بالجبهة الوطنية الديمقراطية الشعبية (من دون ان نعرف ما هو الاسم الذي ستحمله هذه الجبهة في المستقبل) و التي تضم كافة القوى المعبرة عن مصالح الطبقات و الفئات الشعبية: الطبقة العاملة، الفلاحين، اشباه البروليتاريا، البرجوازية الصغيرة، الجناح التقدمي من البرجوازية الوطنية.

٢- ان الجبهة الوطنية الديمقراطية الشعبية تشكل الى جانب الحزب البروليتاري و الجيش الشعبي احدى الادوات الثلاث الرئيسية لانتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية و استكمال

مهامها و فتح الطريق امام الثورة الاشتراكية . فبدون هذه الجبهة ستظل القوى الثورية مبعثرة و يصعب عليها الانتصار على العدو الطبقي .

٣- ان قيادة الطبقة العاملة و حزبها الشيوعي للجبهة الوطنية الدمقراطية الشعبية مسالة ضرورية لضمان الانتصار الشامل للثورة الوطنية الدمقراطية الشعبية و انجاز كافة مهامها و فتح الطريق امام الثورة الاشتراكية. لكنه من الخاطئ رهن قيام هذه الجبهة و المشاركة فيها بالقدرة الفعلية للطبقة على قيادتها . ان الشرطين الاساسيين لمشاركة الحزب الشيوعي (او القوى الماركسية اللينينية قبل انشاء الحزب الشيوعي) في هذه الجبهة هما اولا ان تخدم الجبهة مصلحة الثورة الشعبية و ثانيا ان يحافظ الحزب على استقلاليته الايديولوجية و السياسية و التنظيمية بالنسبة للقوى الاخرى المشاركة في الجبهة. ان الاستقلالية تسمح للحزب الشيوعي من مواصلة كفاحه الخاص على اساس برنامجه الى جانب المساهمة بتفاني و اخلاص في النضال الوحدوي داخل الجبهة الوطنية الدمقراطية الشعبية و هذا ما يوفر تدريجيا للطبقة العاملة و حزبها الشيوعي شروط قيادتها للجبهة.

٤- ان التحالف العمالي الفلاحي بقيادة الطبقة العاملة و حزبها هو العمود الفقري لتحالف الطبقات والفئات الشعبية ذلك ان الطبقة العاملة هي الطبقة الثورية حتى النهاية و الطبقة المؤهلة لقيادة الثورة بينما الجماهير الفلاحية (تقصد بالجماهير الفلاحية الفلاحون الفقراء و المتوسطون) و خاصة منها جماهير الفلاحين الفقراء ، تشكل القوة الرئيسية للثورة نظرا لوزنها العددي (اكثر من نصف سكان البلاد فلاحون) و نظرا لمصلحتها في الثورة الناجمة عما تعيشه من استغلال و اضطهاد و قهر. بدون مشاركة الجماهير الفلاحية في الثورة فان الثورة الوطنية الدمقراطية الشعبية لن تعرف طريقها نحو الانتصار.

ان التحالف العمالي الفلاحي ، هو تحالف استراتيجي بين الطبقة العاملة و الجماهير الفلاحية. ان هذا التحالف خلافا للتحالف مع البرجوازية الوطنية او حتى مع فئات البرجوازية الصغيرة سيظل قائما طيلة مرحلة الثورة الوطنية الدمقراطية الشعبية و خلال مرحلة الثورة الاشتراكية نفسها .

ان بناء التحالف العمالي الفلاحي يتم بالعمل في الاتجاهات التالية: اولا اندماج بعض الطلائع الفلاحية المناضلة داخل الحزب البروليتاري مع تبنيها لبرنامج الحزب المتكامل و لتصور البروليتاريا للثورة ، ثانيا ، انضمام الفلاحين المناضلين للمنظمات الجماهيرية او الشبه جماهيرية المرتبطة بالحزب الشيوعي و التي تناضل بارتباط مع الحزب على قاعدة برنامج الثورة الوطنية الدمقراطية الشعبية المطروح من طرفه و خاصة برنامجه فيما يخص الثورة الزراعية. ثالثا ، يمكن للتحالف العمالي الفلاحي ان يتخذ كذلك شكل تحالف بين الحزب الشيوعي و منظمات سياسية ذات طابع فلاحي .

٥- كما ان بناء الحزب الشيوعي للبروليتاريا مسلسل طويل و شاق ، فان بناء الجبهة الوطنية الدمقراطية الشعبية ليست عملية يمكن انجازها بين عشية و ضحاها ، بل هو مسلسل طويل يواكب مسلسل بناء الحزب الشيوعي . انهما عمليتان مترابطتان . فبقدر ما يتقدم الشيوعيون المغاربة في بناء الحزب، بقدر ما يتوفرون على الاداة الفعالة و الحازمة لبناء الجبهة. و بقدر ما يتقدم الثوريون بما فيهم الشيوعيون في بناء الجبهة بقدر ما يتقدم كفاح اوسع الجماهير ضد العدو الواحد و تتوفر الشروط للتقدم في بناء الحزب. لكن القطب الرئيسي في عملية بناء الحزب و بناء الجبهة يظل هو بناء الحزب و لهذا يبقى اهتمام الشيوعيين الرئيسي هو بناء الحزب البروليتاري .

٦- ان مسلسل بناء الجبهة الوطنية الدمقراطية الشعبية يتضمن جانبين :

الجانب الاول يتعلق ببناء التحالف الطبقي للطبقات و الفئات ذات المصالح الاساسية في الثورة و هذا ما يتطلب تجذر المنظمات الماركسية اللينينية (و الحزب الشيوعي حقا) داخل هذه الطبقات و الفئات و تنظيمها و ما يتطلب بصفة خاصة بناء التحالف العمالي الفلاحي .

الجانب الثاني من مسلسل بناء الجبهة هو التحالف السياسي على اساس برنامج الجبهة ، برنامج جبهوي واضح محدد جماعيا و في اطار تنظيم جبهوي واحد لكافة القوى الثورية و الجماهيرية و مع حفاظ هذه القوى على استقلاليتها السياسية و التنظيمية .

تجدر الاشارة الى ان التحالف الجبهوي في اطار الجبهة الوطنية الدمقراطية الشعبية يواكبه بالضرورة الصراع بين مكونات هذا التحالف ، لكن هذا الصراع يكون دمقراطيا و يتم على اساس مقولة " وحدة - صراع - وحدة" اي ان الصراع ينطلق من الرغبة في الوحدة و ينتهي بتعزيز الوحدة .

يتضح مما سبق ان الجبهة الوطنية الدمقراطية الشعبية ، التي يجب ان يناضل الثوريون من اجل بنائها هي في نفس الوقت تحالف من فوق بين قيادات المنظمات المتحالفة و كذلك تحالف منظم على مستوى القواعد .

٧- ان بناء الجبهة ، و هو كما راينا سابقا مسلسل طويل و معقد، يتطلب كمهمات في الفترة الحالية من جهة تجذر المنظمات الماركسية اللينينية داخل العمال و الفلاحين و من جهة ثانية النضال المستمر من اجل تكريس التقاليد النضالية الوحدوية و ضرب الحلقية المقيتة التي تعاني منها الحركة التقدمية المغربية و الحركة الثورية بصفة خاصة. لهذا يجب الاستمرار في النضال من اجل الوحدة النضالية لكافة المناضلين التقدميين المخلصين لقضية الجماهير و من اجل بناء تنسيق ثوري بين التنظيمات الثورية لمواجهة الامبريالية و الرجعية و لدعم كفاح الجماهير الشعبية من اجل الحريات الدمقراطية و تحسين اوضاعها المعاشية الاقتصادية و الاجتماعية .

٨- و ننهي هذه الفقرة حول مسالة التحالفات بالتاكيد على ضرورة بناء تحالفات قوية بين الحزب الشيوعي المغربي (او المنظمات الماركسية اللينينية حاليا) و القوى الشيوعية على الصعيد العربي و العالمي و كذا مع كافة القوى التقدمية المناهضة للامبريالية و الصهيونية والرجعية في الوطن العربي و عبر العالم.

ان الثورة في المغرب ستكون من صنع الجماهير الشعبية التي يجب ان تعتمد على طاقاتها الثورية اساسا . لكن هبوب الامبريالية و الرجعية العربية لمساندة و دعم البرجوازية الكمبرادورية و ملاكي الاراضي الكبار ببلادنا و بجميع الوسائل، سيجعل من دعم القوى الثورية العربية و العالمية للثورة المغربية مسالة ذات اهمية كبيرة مما يتطلب من الشيوعيين المغاربة الاهتمام بمسالة التحالفات على الصعيد العربي و العالمي .

اسلوب حسم السلطة

١- ان المشكل الاساسي في الثورة الشعبية هو مشكل السلطة. كيف يمكن للجماهير الشعبية ان تقضي على اعدائها الطبقيين ، الامبريالية و البرجوازية الكمبرادورية و ملاكي الاراضي الكبار ، و على سلطتهم الرجعية و تستبدلها بالسلطة الشعبية ؟ هل يمكن ان يتم ذلك عبر المساومة مع العدو الطبقي ؟ عبر العمل من اجل الحصول على الاغلبية في البرلمان او حتى في " المجلس التاسيسي "؟ عبر النضالات الجماهيرية السلمية ؟ قطعا ، لا .

فجميع الاساليب الاصلاحية مهما تنوعت لن تسمح ابدا للجماهير الشعبية من هزم العدو الطبقي . ان القوى الرجعية التي تحرم الجماهير و قواها المناضلة من ابسط الحريات الدمقراطية

◄◄

و تواجه تحركاتها النضالية بالقمع و الارهاب لا يمكنها ان تتخلى عن الصالح الاقتصادية و سلطتها السياسية من تلقاء خاطرها و بدون مقاومة شرسة لطموحات الجماهير الشعبية للانعتاق و التحرر. لهذا فان العزم الثوري هو السبيل الوحيد لمواجهة العزم الرجعي و القضاء على سلطة الكمبرادور و المعمرين الجدد و استبدالها بالسلطة الشعبية والشروع في بناء المجتمع الجديد.

ان احدى المقاييس الاساسية التي تميز الثوريين عن الاصلاحيين و عن مختلف اصناف الانتهازيين هو الموقف في العنف الثوري كضرورة للقضاء على سلطة العدو الطبقي و استبدالها بسلطة الشعب. الا ان التاكيد على هذه الضرورة لا يجب ان يؤدي الى احتقار النضال السياسي السلمي للجماهير.

فهذا النضال يلعب دورا هاما جدا في تهيئة الكفاح الجماهيري العنيف، كما ان الجماهير تستمر في خوضه حتى بعد اندلاع الكفاح الثوري المسلح وبالموازاة مع هذا الكفاح.

٢- ان اسلوب العنف الثوري الصحيح هو العنف الثوري الجماهيري. اننا كشيوعيين نؤمن بان الثورة الشعبية ستكون من صنع الجماهير التي هي وهي وحدها صانعة التاريخ. لهذا فاننا لا نتفق مع جميع الاشكال النخبوية او الفوقية للعنف الثوري تلك الاشكال التي لا تشارك فيها الجماهير رغم تصفيقها في بعض الاحيان للنخبة الثورية التي تقوم بها. من هذا المنطلق يتم تفسير معارضة الشيوعيين للانقلابات العسكرية للبلانكية، للفيفارية و لجميع اشكال العنف الثوري التي تصارع فيها النخب الثورية اجهزة الدولة القمعية بمعزل عن الجماهير.

٣- ان العنف الثوري الجماهيري يجب ان يكون منظما حتى لا يتم السقوط في العفوية التي تؤدي الى اهدار الطاقات الثورية الجماهيرية ثم الى الفشل و اليأس.

ان تنظيم العنف الثوري للجماهير يتم على واجهتين: فمن جهة اولى يتم بالعمل على تفجير الطاقات الخلاقة للجماهير في هذا الميدان، و تدريبها على اساليب النضال الجماهيري العنيف و تاطير مبادراتها الثورية العنيفة و ذلك لتتمكن من الدفاع عن نفسها اثناء هجومات الاجهزة القمعية باقل ما يمكن من الخسائر في صفوفها و باكثر ما يمكن من الخسائر في صفوف اعدائها. و من جهة ثانية و في ظرف معين من تقدم مسلسل الثورة تقوم القوى الثورية و على راسها الحزب الشيوعي بانشاء اجهزة ثورية كانوية اولى للجيش الشعبي، الذرع المسلح للجماهير الشعبية و اداتها الاساسية في مواجهة الاجهزة القمعية للعدو الطبقي.

٤- ان القوى الثورية حتى عندما تتقدم في التجذر وسط الجماهير، في توحيد نفسها و بناء قواها ستبقى خلال فترة معينة ضعيفة بالنسبة للعدو الذي يتوفر على امكانيات ذاتية و سياسية و اقتصادية كبيرة جدا نسبة لامكانيات القوى الثورية. لهذا فان الاستراتيجية الكفاحية التي ستتبناها القوى الثورية يجب ان تسمح لها بتعزيز قواها باستمرار و اضعاف قوى اعدائها. لذا فانه من المحتمل الا يقتصر العنف الثوري الجماهيري المنظم في حالة بلادنا على بعض المواجهات الحاسمة مع العدو الطبقي، و ان المحتمل جدا هو ان يشكل هذا العنف الثوري الجماهيري مسلسلا طويلا قد يتطور و يتعمق مع الزمن.

٥- ان الثورة الشعبية ببلادنا ستكون من صنع الجماهير الثورية في المدن و البوادي.

خلافا للصين او للفيتنام خلال النصف الاول من هذا القرن و اللذين كانا بلدين فلاحيين (١٠٪ من السكان فقط في المدن، بروليتاريا قليلة عدديا) فان بلادنا تتوفر على طبقة عاملة قوية بالمقارنة مع البلدين المذكورين آنذاك و تتميز بكون ٤٠٪ من سكانه يوجدون في المدن و هذه النسبة ترتفع باستمرار و بسرعة ففي الصين و الفيتنام لعبت البادية و الفلاحون الدور الرئيسي و الحاسم في الثورة بينما ظل دور المدن رغم اهميته ثانويا بالنسبة للبادية. اما في المغرب فان المدن ستلعب بدون شك نظرا لاهميتها الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و لطاقاتها البشرية دورا هاما جدا في الثورة من بدايتها (هذا تؤكده التجربة التاريخية للمقاومة ضد الاستعمار بالمدن و كذا الطاقات الثورية التي تفجرت في المدن خلال سنوات الاستعمار الجديد) الى نهايتها كما ان البادية ستلعب هي الاخرى دورا لا يقل اهمية عن دور المدن و ذلك نظرا لطاقاتها البشرية و الاقتصادية و للدور السياسي و النضالي لجماهير العمال الزراعيين و الفلاحين.

ان المدن و البوادي ستشارك اذن بشكل فعال في الثورة الشعبية كما ان جميع الفئات الشعبية ذات المصلحة الاساسية في الثورة (الطبقة العاملة، الفلاحين الفقراء، اشباه البروليتاريا، المثقفين الثوريين) ستلعب دورها الاساسي في مسلسل العنف الثوري الذي تواجه به الجماهير اعدائها. و ستكون قيادة الطبقة العاملة و حزبها الشيوعي لمسلسل العنف الثوري الجماهيري عاملا اساسيا يسمح بتوفير التنظيم المحكم الآفاق الواضحة، طول النفس و الانتصار الشامل على العدو الطبقي.

٦- ان اشكال العنف الثوري الجماهيري المنظم متعددة. فهناك مثلا الانتفاضة الجماهيرية المسلحة كما حصل خلال ثورة اكتوبر ١٩١٧ المجيدة، هناك حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد و التي ادت الى انتصار الثورة الصينية و الفيتنامية، هناك الشكل الذي اتخذته العنف الثوري مع الثورة الساندينية بالنيكاراكوا و الذي يدمج بين الشكلين السابقين مع الاختلاف عنهما معا...

اي شكل من العنف الثوري الجماهيري المنظم يصلح اذن لبلادنا ؟

لقد اعطينا في النقط السابقة بعض الخصائص التي يحتمل ان يتخذها العنف الثوري ببلادنا، لكن التحديد الدقيق للشكل او الاشكال التي سيتخذها هذا العنف الثوري الجماهيري المنظم سيمكن القيام به في المستقبل مع اولا، تقدم الشيوعيين المغاربة و تنظيماتهم في التجذر وسط العمال و الفلاحين، ثانيا مع تعميق دراستنا لواقع بلادنا و لتجارب العنف الثوري للشعوب الاخرى.

اما في الفترة الحالية فان تبني صيغة العنف الثوري الجماهيري المنظم كافي للقيام بجميع مهامنا الثورية، السياسية و التنظيمية و النضالية المستعجلة و على راسها انشاء منظمتنا كمنظمة شيوعية، مكافحة، صلبة متجذرة وسط العمال و الفلاحين.

عيسى الوجدي

ابريل ٨٢

في اطار التوضيح السياسي الذي تساهم فيه مجلة الى الامام بنشرها لمختلف الآراء التي تهم قضايا النضال الثوري ننشر فيما يلي مقالين، الاول بنصه الكامل و هو جواب عن اطروحات اصلاحية روجت من بعض العناصر المرتدة عن الحركة الماركسية اللينينية المغربية، و الثاني يناقش فيه صاحب المقال المفاهيم العفوية و الفوضوية، و ما تؤدي اليه من طريق مسدود. فنظرا لطول هذا الاخير فاننا لن ننشر منه الا الجزء الاول، و الاحتفاظ بنشر الجزء الاخير في العدد المقبل.

حول بيان المرتدين

الانتهازية... والكذب في خدمة الارتداد عن طريق الثورة المغربية

تقديم: أطلعنا على "بيان موجه للشباب المغربي و الرأي العام..." "روجه الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (إ.ش.ق.ش.) في مناطق عدة و في القطاع الطلابي على الخصوص و أثنى عليه عبد الرحيم بوعبيد، زعيم الاتجاه اليميني داخله، في محاضرة بالقنيطرة في اطار مواجهة الاتجاهات الديمقراطية الثورية سواء داخل الحزب أو خارجه و دعا مناضلي الحزب لقراءته و الاتعاظ به! (1) (عرف).

و البيان صادر بتاريخ فبراير 1980 موقع من طرف المشتي و المنصوري. وهذين الاخيرين كانا عضوين - سابقا - في منظمة "الى الامام" ولقد وقعه، فيما بعد، ثمانية آخرون اختاروا نفس الطريق.

و الواقع أن هذا البيان ليس موجها ضد "الى الامام" و الحركة الماركسية اللينينية المغربية (ح.م.ل.م.) فقط بل ضد عموم الحركة الثورية المغربية و الاتجاهات المناضلة المتقدمة داخل إ.ش.ق.ش. وحزب التقدم و الاشتراكية. إنه يدخل في اطار تصعيد هجوم القوى الرجعية و الاصلاحية على الحركة الثورية في الظرف الراهن.

إنه من غير المجدي الجواب على أطنان الاكاذيب و التشويهات و الافتراءات التي يكتظ بها بيان هؤلاء المرتدين و ذلك نظرا لسخافتها. لكن لا بد من تسجيل التناقض الصارخ بين زعمهم أنهم انسحبوا من "الى الامام" في نهاية 1976 و كونهم أصدروا بيانا في يونيو 1979 يعلنون فيه تجميد عضويتهم من هذه المنظمة. إلا أن الحقيقة تقول أنهم سجلوا افلاسهم مع بداية 1976 في اطار الحملة القمعية الشرسة التي تعرضت لها "الى الامام" وذلك بانهزامهم أمام العدو. و منذ ذلك الحين و هم يحاولون فرض بضاعتهم الانهزامية الاصلاحية على "الى الامام" و ح.م.ل.م." و بشتى الاساليب الخبيثة في الصراع. و مع انهزامهم في هذا الصراع لم يجدوا لأنفسهم من غير القوى الاصلاحية و اتجاهاتها اليمينية و الاكثر اصلاحية، ملجأ و نصيرا.

إن هؤلاء المرتدين يحاكمون مشروع ح.م.ل.م. و تجربتها انطلاقا من مشروعهم المغرق في الاصلاحية و اليمينية (هذا المشروع الذي لا يتجرؤون على طرحه بشكل واضح و يغلفونه بسيل من الجمل الطنانة و العبارات البراقة) و من حقدهم على ح.م.ل.م. و "الى الامام" و الحركة الثورية عموما. وهذا ما أعمى ابصارهم فجعلهم يعتبرون تجربة "الى الامام" كتجربة فاشلة جملة و تفصيلا، بل وقد أدى بهم الغرور بالنفس الى مستوى اطلاق أحكام قاطعة و نهائية على ماضي و حاضر و مستقبل الصراع الطبقي في البلاد، فمنحوا الاحزاب الاصلاحية أحقية أزلية لتمثيل الجماهير الشعبية و نزعوا كل شرعية على ح.م.ل.م. و الحركة الثورية معتبرين أن الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية مجرد "مشروع" وهمي.

و خلافا للمرتدين الذين يشطبون بجرة قلم تجربة عشر سنوات من الكفاح و التضحيات و المواقف المتشبتة بقضايا الجماهير الشعبية و يريدون محوها من ذاكرة شعبنا. نعتبر أن الحركة الثورية و الح.م.ل.م. تعيش، في الظرف الراهن، مخاضا عسيرا كانعكاس للصراع الطبقي الذي يخترق المجتمع المغربي، مخاضا تفرز من خلاله الالوية الثورية و تتقهقر العناصر و الاتجاهات الانتهازية و يقذف بها في مزبلة التاريخ.

و خلافا لمنهج المرتدين التبريري و لتعاملهم الذاتي و لمنطلقاتهم الاصلاحية، سننطلق في تعاملنا مع تجربة ح.م.ل.م. و "الى الامام" من الرغبة في تقويم أخطائها و تنمية و تعزيز مكتسباتها و تصحيح و تثوير ممارستها لتساهم في المسيرة الشاقة للقوى الثورية نحو انجاز النصر على الرجعية و الامبريالية.

1) عرض مركز لأهم أطروحات البيان:

1) يعتبر المرتدون أن تشكيل ح.م.ل.م. كبديل ثوري ماركسي - لينيني للاحزاب الاصلاحية مشروع وهمي لا يرتكز على الواقع و لكن فقط على رغبات مجموعات من الطلبة و ذلك للاسباب التالية:

- إن الانفصال عن الاحزاب موقف خاطئ، لأن هذه الاحزاب هي "المواقع الفعلية للتغيير" و الكلام عن تجاوزها من طرف الجماهير كلام فارغ. كما أن هذا الانفصال جاء نتيجة لمشاكل نقابية و سياسية برزت بشكل رئيسي في الطلبة و التلاميذ.

ـ إن تنظيمات ح م ل م ، تشكلت كتنظيمات طلابية و ظلت تعيش أزمة منذ نشأتها تتعلق بمشروعها حيث "أن الانتقال من التعبير الفكري و السياسي للطلبة الى محاولة التمثيل الطبقي السياسي والايديولوجي للطبقة العاملة و الفلاحين اشكالية مغلوطة "تنطلق من " ايمانية عمياء" تطابق بين بروز "الى الامام " و ظهور الوعي الثوري لدى الجماهير "مما أدى بـ"الى الامام " الى "اعطاء" نفسها أهمية تاريخية لزعامة الثورة".

2) كما أن الاساليب و التكتيكات المستعملة لانجاز المشروع كانت خاطئة في وجهة نظرهم :

ـ الذهاب الى العمال و ترديد أطروحات وصيغ ماركسية و الاعتقاد بأن الجماهير ستتبناها ، اللجوء للدعاية و المناشير و التحريض لنشر "الدعوة" .

ـ موقف خاطئ" من العمل العلني و العمل السري : كانت "الى الامام " ،حسب زعمهم ،تعشق السرية و ترفض "مبدئيا " و بشكل مسبق الامكانيات العلنية والمشروعية.

ـ موقف من الاصلاحات و البرلمان : رفض و احتقار كل اصلاح و محاربة كل من يناضل من أجل انتزاع الاصلاحات. رفض البرلمان بشكل "مبدئي " لأنه لعبة رجعية الهدف منها تدويخ الجماهير و تحريف وعيها .

ـ تقديس العنف و نقل نماذج جاهزة من الثورات (الثورة البلشيفية و الثورة الصينية).

ـ معادات الاحزاب الاصلاحية و اعتبارها خائنة و تحميلها مسؤولية ما آلت اليه الاوضاع في البلاد . معادات المنظمات الجماهيرية و تشكيل بدائل سرية لها .

ـ استغلال قضية الصحراء لتصعيد العداء للاحزاب الاصلاحية و اذكاء الحماس للاقتتال بين الشعوب و نسج نظريات خيالية حول الثورة في الغرب العربي .

3) إن هذا المشروع و هذه الاساليب و التكتيكات ترتكز على فكر رفضوي (إرهابي) فوضوي ، مغامر لشباب متمرد على الاوضاع و تنم عن جهل تام لقوانين الصراع الطبقي في البلاد و يستبدل معرفة الواقع بالمعرفة الكتبية و بالارادية مما يؤدي الى تحاليل ذاتية.

4) هذه أهم أطروحات البيان . لن نتطرق هنا لما طرحه المرتدون من أكاذيب حول تعامل "الى الامام" مع تناقضاتها الداخلية لأننا نعتبر أن الرد على مثل هذه الاكاذيب لا يمكن أن يستفيد منه سوى البوليس و الاغبياء الطبقيين الذين يحاول المرتدون اقناعهم بأنهم تراجعوا عن كل القناعات و الالتزامات الثورية و أنهم أهل للالتحاق بجوقة "الاجماع الوطني" .

II) مشروعية النضال الثوري أم مشروعية إصلاح النظام الرجعي القائم ؟

إن المرتدون يرسمون صورة قاتمة جدا لـ"مشروع" و أساليب عمل و تكتيكات "الى الامام" و ح م ل م ، صورة كلها ظلام في ظلام بينما تاريخ الاحزاب الاصلاحية يصبح عندهم تاريخ مشرق تتخلله بعض الأخطاء الثانوية ارتكبتها هذه الاحزاب في النضال و تعاملت معها نضاليا حسب زعمهم .

إن منهجهم التضليلي ينطلق من نظرة مشوهة لتاريخ الصراع الطبقي في بلادنا ، نظرة تنتقي من الواقع ما يتلائم و رغبتهم في الارتماء في أحضان الاصلاحية و ما يبرر حكمهم على "الى الامام" و ح م ل م ، بالافلاس ، في نفس الوقت الذي تطمس فيه هذه النظرة أو تحتقر حركة الجماهير لتصبح في منظورهم مجرد انتفاض لبعض القبائل أو تمرد لشباب طائش .

و إذا كان الاساس النظري الضمني والغير معلن عنه صراحة لـ"تقييم " المرتدين لتجربة "الى الامام" و ح م ل م . هو التراجع التام عن الماركسية اللينينية ، فاننا على عكس ذلك سننطلق من هذه المبادئ نفسها لمحاكمة تجربة "الى الامام" و ح م ل م . و لابراز مدى ارتداد أصحاب البيان عن الماركسية اللينينية و عن طريق الثورة .

إن التناقض الرئيسي الذي يعيشه المجتمع المغربي يتمثل في التناقض التناحري بين الكمبرادور و ملاكي الاراضي الكبار و سيدهم الامبرالية من جهة و بين مجموع الجماهير الشعبية من جهة أخرى . و في وضع بلد تبعي للامبرالية يتوفر على طبقة عاملة مستقلة المصالح وعلى جماهير واسعة من الفلاحين المهددين بالتفقير و البلترة ، فان الحسم النهائي لهذا التناقض لصالح الجماهير الشعبية لا يمكن أن يتم بقيادة البرجوازية الوطنية أو حتى البرجوازية الصغيرة بل إن الطبقة العاملة هي المؤهلة لقيادة الثورة بفضل حزبها و عبر تحالفها مع الفلاحين (الذين يشكلون حليفها الموثوق فيه) و مع مختلف الطبقات و الفئات الوطنية. إن حسم التناقض الرئيسي في المجتمع لصالح الجماهير الشعبية يتطلب انجاز الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية (ث.و.د.ش.) بقيادة البروليتاريا . و هذا ما يستوجب النضال الدؤوب من أجل بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة ، الحزب الشيوعي المغربي ، و بناء الجبهة الوطنية الديمقراطية الشعبية التي تمثل مختلف الطبقات و الفئات الشعبية و بناء التحالف العمالي الفلاحي الذي يشكل العمود الفقري لهذه الجبهة. إن انجاز الثورة الوطنية والثورة الاشتراكية و ارساء دكتاتورية البروليتاريا يشكل الطريق الحتمي نحو انتصار الاشتراكية و بناء المجتمع الشيوعي .

إن المرتدين قد تراجعوا تماما عن ضرورة الثورة الوطنية كخطوة أساسية نحو انعتاق الجماهير من الاستغلال و الاضطهاد و عن ضرورة بناء حزب البروليتاريا قائد هذه الثورة و عن بناء التحالف العمالي ـ الفلاحي ، و استبدلوا ذلك بمفهوم غامض هو "التغيير" (أو التغيير الجدري) ، و استبدلوا (رغم تبجحهم بالتشبث بالمادية التاريخية) التحليل المادي ـ التاريخي للتناقضات بمفهوم غامض حول التناقض بين "قوى التقدم" و"قوى التخلف" دون تحديد هذه القوى و كذلك طمسوا الطبيعة الدكتاتورية الرجعية للنظام القائم و سكتوا تماما عن الهيمنة الامبريالية.

فلا غرابة أن يؤدي بهم هذا الارتداد و هذه الانتهازية الى مستنقع الاصلاحية و الى اعتبار الثورة الوطنية مجرد "مشروع" وهمي لا علاقة له بالصراع الطبقي بينما ما تقدمه الاصلاحية من مشاريع "للتغيير" هي التي تنطلق من متطلبات الصراع الطبقي .

و إننا إذ نعتبر أن الطريق الوحيد لانعتاق الجماهير الشعبية هو انجاز الثورة الوطنية لا بد لنا أن نتساءل هل

بامكان الاحزاب الاصلاحية أن تنجز هذه المهام الجسيمة.

إن هذه الاحزاب لا يمكنها بتاتا أن تقوم بهذه المهام ،فهي تمثل مصالح فئات من البرجوازية الصغيرة و من البرجوازية الوطنية و تعمل على بسط هيمنتها على الجماهير الشعبية،و خطها السياسي خط اصلاحي انتظاري يهدف،رغم كل التغليفات وكل الطمس الايديلوجي الى محاولة اصلاح النظام القائم بدل القضاء عليه ،وممارساتها السياسية غنية بالتخادلات و المناورات و الخيانات لمصالح الجماهير الشعبية: و ليس من قبيل الصدفة أن يمرّ المرتدون مرّ الكرام على فترات عصيبة من تاريخ شعبنا : فترة 56-1963 التي عرفت خلالها الجماهير وقواها المناضلة أقسى الهزائم و خاصة في ظل الحكومات الوطنية (تصفية جيش التحرير و المقاومة المسلحة،مجزرة الريف،منع الحزب الشيوعي المغربي) ، انتفاضة 23 مارس 1965 و تهافت الاحزاب على التفاوض مع الحسن و دماء الجماهير التي سقطت في البيضاء لم تجف بعد .

و قد تكلفت الاحداث التي وقعت في السبعينات (التحالف مع الرجعية في مسألة الصحراء و ما صاحب ذلك من مشاركة في "المسلسل الدمقراطي" و من تخادل في الدفاع عن قضايا الجماهير) بتبيان مدى انغماس هذه الاحزاب في الاصلاحية.

إن انسحاب المناضلين الذين شكلوا تنظيمات ح.م.ل.م. من الاحزاب الاصلاحية لم يكن وليد بعض المشاكل النقابية و السياسية التي برزت في الطلبة،كما يزعم ذلك المرتدون ،بل جاء نتيجة لتقييم طبيعة هذه الاحزاب الطبقية و خطها و ممارساتها السياسية و العلاقات البيروقراطية التي كانت تتحكم داخلها ،مما كان يؤدي الى استحالة احداث تغييرات داخلها .

إن واقع الصراع الطبقي في نهاية السبعينات (وليست رغبة بعض الطلبة المتمردين عن الاوضاع) كان يطرح و بإلحاح ضرورة انطلاق مسيرة بناء حزب البروليتاريا و بناء ادوات الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية . ان الانسحاب من الاحزاب الاصلاحية و بناء تنظيمات ماركسية لينينية يستمد شرعيته من الطموح الى المساهمة في انجاز هذه المهام الجسيمة و الفعل في الصراع الطبقي في اتجاه ثوري بدل انتظار أزمات النظام للتفاوض معه أو انتظار مد نضالي جماهيري للركوب عليه لخدمة بعض المصالح الطبقية للبرجوازية الوطنية و الصغيرة.

ان الى الامام تستمد شرعيتها من شرعية و ضرورة الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية و شرعية و ضرورة بناء حزب البروليتاريا و من ضرورة و شرعية مساهمة المناضلين الماركسيين اللينينيين في هذه المسيرة الشاقة و العسيرة . إن هذه الضرورات هي ما يسميها الاصلاحيون القدامى و الجدد " ايمانية عمياء" تارة و "ارادية" أو "مغامرة" تارات أخرى.

إن الانفصال عن الاحزاب الاصلاحية لم يكن مقتصرا على المناضلين الذين يتواجدون في القطاع الطلابي و قطاع التلاميذ فقط بل شمل كذلك بعض القطاعات العمالية و الفلاحية و المثقفين ،مع أن الاغلبية فعلا كانت تتكون من الطلبة و التلاميذ و المثقفين. وهذا ليس بالطامة الكبرى اللهم بالنسبة لمن يؤمن بالخطيئة الاصلية. إن الشباب المثقف قد لعب دورا هاما جدا في الحركات التي أدت الى انشاء العديد من الاحزاب الشيوعية (الحزب الشيوعي الصيني ،الالباني ،الفتنامي ...) و إذا كانت القاعدة الاجتماعية لـ ح.م.ل.م. تتشكل أساسا من الطلبة و التلاميذ و المثقفين حاليا ،فانها طرحت على عاتقها ضرورة التجدر وسط الطبقة العاملة و الفلاحين كمهمة حيوية من أجل انجاز انصهار الماركسية اللينينية بالحركة العمالية و من أجل بناء الاتوية الاولى للحزب البروليتاري . و لا شك أن التقييم النقدي الصارم و الصريح لتجربتها و من منطلق مصلحة البروليتاريا و بالارتكاز على الماركسية اللينينية سيساعدها على انجاز هذه المهمة التاريخية.

إن ما يطرحه المرتدون حول استحالة "الاشتغال من التعبير السياسي و الفكري عن فئات طلابية الى محاولة التمثيل الطبقي السياسي و الايديلوجي للطبقة العاملة و الفلاحين" زيادة على المغالطات التي أوضحناها أعلاه،إنما يعبر في العمق عن تراجعهم عن النضال الشاق و التضحيات الجسام التي تفرضها مسيرة بلترة منظمة مشكلة أساسا من المثقفين و عن تهافتهم على الالتحاق بالابراج العاجية لاساتذتهم الاصلاحيين.

III) خط و تجربة "الى الامام" بين التقييم الموضوعي و تضليلات المرتدين :

1) إن المرتدين يعتبرون أن فكر "الى الامام" السياسي فكر رفضوي ،مغامر،ارهابي فوضوي الى غير ذلك من النعوتات،و أنها تجهل القوانين الموضوعية للصراع الطبقي و تستبدل معرفة الواقع بمعرفة كتبية ...

إننا نعتبر أن خط "الى الامام" السياسي و الايديلوجي خط متناقض فيه ما هو سديد و ما هو خاطئ. و من هذا المنطلق أي من منطلق أن المعرفة لم تنزل من السماء دفعة واحدة على منظمة "الى الامام" و بالتالي أنها ليست منزهة عن الخطأ ،لا نعتبر أن كونها في بعض الاحيان بلورت مواقف ذاتية و استقت نماذج من تجارب ثورية و قدمت تحاليل مهزوزة ،يشكل فشلا نهائيا و وصمة عار لاتمحي مادامت "الى الامام" تعمل على تقييم خطها و تجربتها. إن "الى الامام" لا تدعي المعرفة المطلقة و لا تؤمن بالمعرفة المسبقة التي يتبجح بها المرتدون و تعتبر أن معرفة الواقع و قوانينه الموضوعية سيرورة و أن هذه المعرفة لن تتأتى إلاّ من خلال الاندماج بحركة الواقع من أجل تغييره. إن اكتساب معرفة متقدمة لقوانين الصراع الطبقي تمر عبر التجدر وسط الجماهير الشعبية و في مقدمتها الطبقة العاملة و الفلاحين.

أما أطنان النعوتات من أمثال الفوضوية و الارهابية و الشبكية ... فإن تجربة "الى الامام" و صراعها ضد مختلف النزعات الارهابية و الفوضوية و المغامرة كافية لدحض ادعاءات الاصلاحيين الجدد و يكفي الرجوع لأدبيات "الى الامام" للتأكد من تفاهة هذه المزاعم.

2) مسألة التجدر وسط الطبقة العاملة و الفلاحين :

إذا كان المرتدون يعتبرون أن تجدر

المنظمات الماركسية اللينينية و ســـط الجماهير الشعبية مسألة مغلوطة مـــن الاساس،فانهم"اجتهدوا "للبحث عن أسباب فشل هذه المنظمات ،في تجربتهم السابقة في التجذر في الطبقة العاملة و الفلاحين في أساليب عملها : "الذهاب الى العمال و ترديد أطروحات وصيغ ماركسية و الاعتقاد أنها ستستطيع قيادتهم" . إن مثل هذا التقييم سطحي و لاينفذ لأسباب فشـــل ح م ل م . في التجذر ،إن مسألة فشل "الى الامام" في التجذر وسط الطبقـــة العاملة و الفلاحين لايمكن التخلص منهـــا باعتبارها "مسألة مغلوطة" كما يفعـــل المرتدون أو بارجاعها الى أخطاء فـــي أساليب العمل . إن المسألة تطرح طبيعة التوجه السياسي العام . ففي فترة 70 ـ 1972 ، و في ظل الاوضاع المتميزة بانفجار التناقضات داخل النظام و بدينامية الحركة الحركة الجماهيرية و بالخصوص الشبيبـــة التعليمية و بضعف القوى الثورية و مـــن ضمنها ح م ل م . و "الى الامام" علـــى المستوى السياسي و التنظيمي ،كان التركيز على نضالات الشبيبة التعليمية و الدفع بهـــا الى أقصاها لتلعب دور المفجر للتناقضات الطبقية و ذلك في ظل سيادة مفهوم الثورة على الأبواب و قد ساعدت هذه الاوضاع على السقوط في انحراف سياسي نظر له فيما بعد بأطروحة "الشبيبة التعليمية مقدمـــة تكتيكية للحركة الجماهيرية" .

و قد استمر هذا التوجه و تعمق خلال فترة 72ـ1974 رغم أن حركة الشبيبة التعليمية بدأت تعرف جزرا كبيرا . هكذا فان فشل "الى الامام" ،في تجربتها السابقة ،في التجذر وسط الطبقة العاملة و الفلاحيـــن يجد أساسه في التوجه للشبيبة التعليمية و التركيز عليها (التركيز على العمل في أوطم ثم محاولة بناء سريا بعد الحظر، بنـــاء النقابة الوطنية للتلاميذ) . و قد ظلـــت العلاقات بين المنظمة و الطبقة العاملـــة تتميز بالاساس بعلاقات الاتصال بين مناضلين مثقفين و بين بعض العمال ،و لم ترق هـــذه العلاقات الى مستوى اندماج المناضليـــن الماركسيين اللينينيين بالطبقة العاملـــة كما أن الامكانيات القليلة المتوفرة في الطبقة العاملة كان التعامل معها ،في كـــثير من الاحيان ،بشكل مثقفي و كانت دعايتنا كثيرا ما تتميز بالفوقية .

إن التوجه السياسي الخاطيء نحـــو التركيز على الشبيبة التعليمية ،إذا ارتكـــز على عوامل موضوعية في الظرف السياســـي آنذاك (نمو حركة الشبيبة التعليمية) فإنه وجد في التركيب الطبقي البرجوازي الصغير للتنظيمات الماركسية اللينينية قاعدة مادية له تساعد على استمراره و اعادة انتاجـــه باشكال أخرى . و يمكننا الآن أن نفهم لماذا لم يستطع بعض المناضلين المخلصيـــن المستعدين للانتحار الطبقي ،التجذر وسط الطبقة العاملة و الفلاحين رغم محاولاتهم . إن هذه الرغبة وهذا الطموح ،اللذيـــن كانت تعبر عنهما وثائق المنظمات ،ارتطما بالتوجه السياسي الخاطيء الذي لعـــب التركيب الطبقي البرجوازي الصغيـــر للمنظمات دورا هاما في ظل ظروف موضوعية محددة في استمراره و اعادة انتاجه .

إلاأن مسألة التركيب الطبقي البرجوازي الصغير لايجب النظر اليه بشكل ميكانيكي انطلاقا من أصل الافراد الذين تتشكل منهم المنظمات الماركسية اللينينية أو من أهميتهم العددية داخل هذه المنظمة أو تلك ،لأن مثل هذه النظرة تقفز على التحولات الكبيرة التي تعرفها هذه المنظمات بفعل الفـــرز المتواصل الذي تشهده منذ نشأتهـــا كانعكاس لاحتداد الصراع الطبقي و تتابـــع و شراسة حملات القمع بالاساس. إن هـــذا الفرز يشمل و بشكل مترابط و معقد و متفاوت كلا من التركيب الطبقي و الممارســـات و الخطوط السياسية و الهياكل التنظيمية لمختلف فصائل ح م ل م .

و إذا كانت هذه العملية ما زالت مستمرة فإنها تؤدي بشكل ملتوالى بروز اتجاهان أساسيان :

ـ اتجاه يعتبر أن خط "الى الامام" خـــط متناقض و أن بناء خط سديد ليست عمليـــة مثقفية يمكن انجازها بعيدا عن نار الصراع الطبقي و بالانسحاب من ساحة النضـــال الثوري ضد العدو الطبقي ،كما يفعـــل المرتدون ،بل هو مسيرة نضالية شاقة و طويلة . إن هذا الاتجاه يتشبث بالجوانب السديدة البروليتارية في خط "الى الامام" و برصيدها النضالي و ينطلق من ذلك لتقييم التجربة و تصحيح الاخطاء . هكذا وعبر هذا المسار النضالي المعقد تتضح شروط تبلتر المنظمة و تجذرها وسط العمال والفلاحيـــن و مساهمتها في عملية بناء حزب البروليتاريـــا المغربـــي .

ـ اتجاه ينطلق من بعض الاخطاء أو الفشلات المؤقتة للحكم النهائي و القاطع على "الـــى الامام" و ح م ل م . بالفشل و لتبريـــر ارتداده و تخليه التام عن طريق الثورة .

3) مسألـــة الســـريـــة :

من أبرز التحاليل السطحية التي يقدمها المرتدون تلك الفكرة التي مفادها أن السرية بالنسبة لـ"الى الامام" كانت نوعا من العشق تمارسه هروبا من الواقع و كرد فعل يســـاري و طفولي طائش على "النضال" الشرعي الذي تخوضه الاحزاب الاصلاحية و كذلك بســـبب التأثر بايديولوجيات يصفونها بالارهابيـــة و اليسارية و المغامرة .

إن ما يحاول المرتدون تغطيته بمثل هذه الادعاءات هو أن الح م ل م . كانت أول حركة سياسية مغربية طرحت مسألة العمـــل السري على أسس سديدة ،فخلافا لنزعـــة الشرعية الانتهازية للاحزاب الاصلاحية و لنظرة الاتجاه الديمقراطي ـ الثوري الذي كـــان يحصر العمل السري في تشكيل شبكـــات مسلحة معزولة تماما عن الجماهير تنوب عنها في ممارسة العنف،فإن ح م ل م . طرحت مسألة السرية في جدليتها مع العمـــل العلني السياسي و اعتبرت أن التنظيمات يجب أن تكون سرية على العدو و ليس على الجماهير .

إن ادعاء المرتدين لا تعدو فقط تجنيا علـــى كل العناصر و القوى الديمقراطية الثوريـــة و الماركسية اللينينية التي مارست أنشطتها الثورية السرية و وقفت في أقسى الظـــروف بجانب الجماهير و لكنه اخلال حتى بأبسط مقومات تحليل موضوعي للعوامل الاجتماعيـــة و السياسية التي فرضت بروز ممارســـات سياسية ثورية مثل السرية و لمسؤلية النظام

الملكي الديكتاتوري بشكل خاص.

إن ح م ل م. لم تختر طريق السرية و العمل "خارج القانون" السائد بمحض المتعة في معاكسة تلك "القوانين الموضوعية العجيبة التي يلوح بها المرتدون في تحليلهم مثل عصا سحرية ولا امعان بالاثيان بما يناقض الاحزاب لمجرد مناهضة الاصلاحية. إن ح م ل م. حركة ثورية و تحمل جنين بديل بروليتاري للوضع القائم مما يضعها في صلب الصدام التناحري مع النظام القائم و مع ترسانته القمعية، لذلك فإن مزاوجة ح م ل م. بين مهمتي بناء تنظيماتها السرية و خوض النضال الجماهيري في عملية جدلية واحدة يشكل قفزة هامة في تجاوز الاصلاحية و نزعة المشروعية الانتهازية. ففي الوقت الذي كانت ترسي هياكلها بسرية تامة عن أجهزة العدو، استعملت واجهة صحيفة علنية وعملت بل تحمل أعضاؤها مسؤوليات في بعض الاتحادات المحلية للاتحاد المغربي للشغل (إ م ش) و في أ.و.ط.م. و الاتحاد الوطني للمهندسين و اللجنة الوطنية لمناهضة القمع و العديد من الجمعيات الثقافية و الاجتماعية.

إن التعامل مع قضية السرية من وجهة نظر التصور الثوري الماركسي اللينيني للتغيير يدحض تحامل المرتدين على السرية. إن الاخطاء التي ارتكبتها ح م ل م في ممارستها الثورية لاتمس جوهر مشروعها كما يدعي الاصلاحيون الجدد و الخطأ المرتكب في قضايا النضال السري ليس هو "تقديس" السرية و التخلي عن كل ما عداها ولكن هو عدم اتقان أساليب العمل السري وعدم اتقان الاستعمال المتزامن للسرية مع العلنية و للعمل الشرعي مع العمل اللاشرعي. لكن ذلك ليس وحيا يسقط من السماء بل إنه يكتشف من خلال النضال الثوري الشاق.

4) الموقف من الاصلاحية:

إن المرتدين يكذبون حين يدعون أن ح م ل م. كانت ترفض مطلقا كل اصلاح فرغم أن نصوص مختلف فصائل ح م ل م. وكتاباتها النظرية لم تتوسع في معالجتها هذا الموضوع، فإن ح م ل م. قد انخرطت في الممارسة السياسية اليومية في عدة نضالات جماهيرية مطلبية هامة و أسهمت فيها بطرح خطط نضالية و شعارات تستهدف تجنيد الجماهير حول مطالب محددة ومن أجل صيانة أو انتزاع مكاسب و اصلاحات معينة. إلا أنه يجب الاقرار أن "الى الامام" قد تعاملت أحيانا بشكل ذاتي مع بعض التنازلات التي فرضتها الجماهير بنضالها على الحكم (مثلا رفض الوداديات التي اضطر الحكم الى اعطائها بضغط من النضالات البطولية للتلاميذ). إن ح م ل م. لم تكن ترفض الاصلاح في حد ذاته و بمعزل عن الاوضاع و الاهداف التي يرتبط بها إنها كانت ترفضه كلما استعمل كسلاح لنسف المصالح الحقيقية للجماهير و كلما استعمل كأداة للتنفيس عن أزمات الحكم الرجعي و تقوية دعائمه.

إن الاصلاحية هي الاستراتيجية الوهمية للتغيير المبنية على مراكمة الاصلاحات الجزئية للوصول سلميا الى التغيير الذي يخدم مصالح البرجوازية الوطنية و بعض فئات البرجوازية الصغيرة بدون المس بجوهر الاستغلال. إن الحكم يستفيد من هذه النزعة الاصلاحية لدى القوى البرجوازية و البرجوازية الصغيرة لتحريف نضالات الجماهير ومنع أي بديل ثوري من التبلور و الرسوخ.

أما حول امكانية أو عدم امكانية تحقق و قيام مؤسسات ديمقراطية برلمانية في اطار النظام السياسي القائم، فاننا نعتقد أن تحاليل و مواقف منظمة "الى الامام" سديدة و ثورية في جوهرها لأنها أكدت دوما على استحالة قيام ديمقراطية برلمانية برجوازية في أوضاع بلادنا الراهنة وعلى أنه يستحيل حتى في حالة أخذ النظام ببعض سياسات وتقنيات اللعبة الديمقراطية البرلمانية، أن تشكل هذه التجربة ضمانة أو قنطرة لاحقاق الديمقراطية الاقتصادية و الاجتماعية.

إن أهم الاصلاحات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية التي حققتها و طبل لها النظام خلال أزيد من عشرين سنة قد استخدمت كواجهات تستر و تموه حقيقة "التنمية" الاقتصادية الامبريالية الكمبرادورية التي تهيكلت في اطارها و توطدت دعائم الطبقات السائدة و اقترفت أفظع الانتهاكات والطعون في حق الطموحات و المكتسبات الشعبية.

إننا لا نعني من تسطيرنا لهذه الصورة القاتمة للاوضاع المتردية التي اجتازتها الجماهير و قواها الثورية الحقيقية، أن هذه التجارب كلها لم تفرز لحظات و امكانيات تفرض فيها القوى التقدمية و الجماهير بعضا من حقوقها. إن هذه الامكانيات موجودة لكن توظيفها الخلاق و الثوري مرهون بمدى قدرات الثوريين على استيعاب متطلبات الكفاحات الجماهيرية و صياغة للاهداف الثورية الملموسة التي يتوجب تحقيقها في الظروف الملموسة المحددة.

إن التطبيل الهائل الذي يقام حاليا للديمقراطية الليبرالية وللبرلمانية يطرح علينا مهمة مزدوجة: محاربة كل الاوهام الاصلاحية و المفاهيم البرجوازية حول الديمقراطية من جهة و الاستفادة من كل الامكانيات التي تتيحها اللعبة الديمقراطية من جهة أخرى.

5) العنف الثوري:

لقد تغاضى المرتدون و سيرا على منهجهم التضليلي عن تبني "الى الامام" و ح م ل م. للمبدأ الماركسي اللينيني: العنف الثوري الجماهيري في مواجهة النزعات الارهابية و الشبكية و كأسلوب حاسم للقضاء على هيمنة الامبرالية و الرجعية على بلادنا. كما خانتهم الجرأة على التخلي الصريح عن هذا المبدأ السديد (رغم تخليهم الضمني عنه) فاجتهدوا في الاجهاز على تعامل الحركة الثورية و ح م ل م. مع مبدأ العنف: الطابع الفوقي و الشبكي للحركة المسلحة في 3 مارس 1973، وفرة التفاصيل و التخطيطات و الاستراتيجية و المثالية أحيانا فيما يتعلق بمواقف "الى الامام" (الانتفاضة ثم الحرب الشعبية الطويلة الامد، المناطق المحررة، مناطق الصدام ...). كما أنهم سكتوا عن قصد عن المجهودات النظرية التي قامت بها "الى الامام" منذ بداية نشأتها من أجل توضيح أسس مختلف أشكال العنف الثوري و ابرازها لوجهة النظر الماركسية بصددها و تقديم تحاليل نقدية للنماذج السائدة آنذاك و التي عرفت رواجا كبيرا في

أمريكا اللاتينية (الغفارية وكل أنواع الشبكية والانقلابية...)

لقد حاولت "الى الامام" منذ 1972 أن تبلور رؤية استراتيجية لسير وانجاز الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية تتلاءم مع الشروط الموضوعية لبلادنا ومع مسلسل تبلور ونضوج القوى الذاتية للجماهير العمالية والفلاحية. والعيب في كل ما بلورته المنظمة من تحاليل في هذا الشأن لا يكمن - كما يدعي المرتدون - في مبدأ العنف الثوري أوعدم ملاءمته مع الواقع، أو في خطأ اثارته والدعاية له وتبيان أهميته القصوى بالنسبة لبلادنا. إن المبادئ الماركسية اللينينية والاهداف الثورية التي اعتمدتها "الى الامام" في مجهوداتها من أجل بلورة رؤية استراتيجية، صحيحة تماما. ولكن "الى الامام" قد اسرفت كثيرا في البحث عن تفاصيل العملية الثورية والبث في أشكال وأساليب مدققة لا يمكن أن تنبثق وتتحدد إلاّ في خضم الممارسة الثورية للجماهير العمالية والفلاحية نفسها وبقيادة حزب البروليتاريا.

6) الموقف من الاحزاب الاصلاحية:

إن المرتدين يعتبرون أن "الى الامام" كانت تكن العداء للاحزاب الوطنية التقدمية وتعتبرها خائنة وتحملها مسؤولية ما آلت اليه الاوضاع في البلاد وتعتبر أنها مجموعة من محترفي السياسة وليست لها تمثيلية طبقية.

إن الموقف الثوري من الاحزاب الاصلاحية ليس هو تزكية ممارستها - كما يفعل المرتدون - بل هو انتقاد كل ممارساتها التخاذلية والاستهزازية واللاديمقراطية والعمل على جرها الى مواقف وممارسات نضالية وهذا يعني صراع سياسي وايديولوجي ضد خططها وأساليبها ومواقفها وفي نفس الوقت استغلال كل امكانيات العمل النضالي المشترك. إن معاداة الاحزاب الاصلاحية لاستهزازيتهو تراجع على أحد أهم واجبات الثوريين. وعلى عكس ذلك، فإن ممارسة الصراع السياسي والايديلوجي وطرح البديل الثوري الماركسي اللينيني للاحزاب الاصلاحية ولمواقفها وممارساتها ضرورة تفرضها مصالح الشعب المغربي بطبقاته وفئاته الوطنية.

لقد تميز تعامل "الى الامام" وح م ل م. مع القوى الاصلاحية خلال الفترة الاولى من نشاطهما ببعض الممارسات الحلقية حيث لم تكن تستعمل كل امكانيات العمل النضالي المشترك وذلك انطلاقا من نظرة احتقارية لهذه القوى ولمواقفها الانتهازية على العموم وكرد فعل على أساليب الصراع العدائية والخطيرة التي كانت تمارسها ضد ح م ل م. في كثير من الاحيان وكان على من يتغنى بالموضوعية أن يشير على الأقل الى الممارسات العدائية العنيفة التي استعملت فيها السلاسل والتي كانت تلجأ إليها بعض هذه القوى الاصلاحية حين تنهزم جماهيريا أوعندما تريد فرض هيمنتها على الجماهير الشعبية.

وفي 1974 سقطت "الى الامام" في خطأ سياسي حيث دعت القوى الاصلاحية الى تكوين "جبهة معارضة للنظام القائم" في الوقت الذي كانت فيه هذه القوى تضع اللمسات الاخيرة لتحالفها مع الحكم في مسألة الصحراء.

كما أن أحد أخطاء "الى الامام" في التعامل مع الاحزاب الاصلاحية كان يكمن في عدم فهم التناقضات داخلها وعدم نهج سياسة سديدة تجاه التيارات الثورية أو المناضلة بصفة عامة.

إن تجربة شعبنا تبين بما لا يدع مجالا للشك جسامة المسؤولية التي تتحملها الاحزاب الاصلاحية فيما آلت اليه الاوضاع في البلاد بعد الاستقلال الشكلي. كما تبين أن هذه الاحزاب خانت المطامح والآمال التحررية العميقة لشعبنا بتهافتها للتفاوض على ظهر كل حركة جماهيرية وبتزكيتها أو سكوتها على تصفية جيش التحرير والمقاومة وقمع انتفاضة الريف... كما أن هذه الاحزاب التي تدعي أنها تريد بناء الاشتراكية والتي تطرح على نفسها في برامجها وخططها أهداف سامية مثل التحرر الوطني الفعلي والديمقراطية والاشتراكية تخون في العديد من مواقفها وممارساتها الملموسة هذه الاهداف النبيلة التي تستعملها لتغليط الجماهير والهيمنة عليها. إلاّ أن هذه الخيانات تتحمل مسؤوليتها الاتجاهات اليمينية داخل الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بينما ظلت الاتجاهات الثورية داخله تكافح وتناضل بجانب الجماهير في أحلك شروط القمع والارهاب.

إن واقع الاحزاب الاصلاحية بعد 1965 (التجاوز العفوي للاحزاب الذي عبرت عنه انتفاضة مارس 65، ركود نشاطها في فترة حالة الاستثناء...) قد دفع "الى الامام" عند نشأتها الى احتقار دور الطبقات الوسطية في الثورة وكذلك الى اعتبار أن الاحزاب الاصلاحية قد أفلست وتحولت الى مجموعات من محترفي السياسة وقد عبرت أطروحات "الى الامام" التأسيسية عن ذلك بكل وضوح حيث طرحت كشعار استراتيجي الديكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين الفقراء، هذا الشعار الذي ينفي دور الطبقات الوسطية في الثورة. كما أن اعتبار الاحزاب كمجموعات محترفي السياسة موقف خاطئ، لأنه يقفز على تمثيليتها الطبقية.

لكن هذه المواقف تطورت في اتجاه تحديد القاعدة الاجتماعية للاحزاب الاصلاحية وتمثيليتها الطبقية وتحديد دور الطبقات الوسطية في الثورة. وهذا ما عبرعنه مفهوم الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية ومفهوم جمهورية المجالس الشعبية تحت قيادة حزب البروليتاريا. كما بدأت "الى الامام" تبلور نهجا سديدا للتعامل مع الاحزاب الاصلاحية والاتجاهات داخلها.

7) الموقف من المنظمات الجماهيرية:

لعل من أسخف الاكاذيب التي نسجها خيال المرتدين ذلك الافتراء القائل بمعاداة "الى الامام" للمنظمات الجماهيرية ورغبتها في تشكيل بدائل سرية لها. إن "الى الامام" وح م ل م. دافعتا بكل حزم وتفان على أ.و.ط.م. واعتبرتا إياها مكسبا هاما لجماهير الطلبة يجب صيانته وتعزيزه. وفي أحلك ظروف القمع وفي ظل حظر النظام لهذه المنظمة الطلابية ظلت "الى الامام" تكافح من أجل

استمرارها والحفاظ على رصيدها ومن أجل بنائها في السرية وتناضل بجانب جماهير الطلبة دفاعا عن مصالحهم المادية والمعنوية وعن حقهم النقابي.

كما أن "الى الامام" وح م ل م استطاعتا خلال سنتي 1972/71 قيادة حركة التلاميذ المناضلة من أجل حقها النقابي. وقد كان هذا العمل ايجابيا لأنه ساهم في اضعاف العدو وافشال التوجه الاصلاحي نحو المساومة وفي رفع وعي ونضالية جماهير التلاميذ.

إلاّ أن بناء النقابة الوطنية للتلاميذ و أ.و.ط.م. في السرية يجمد طاقات هائلة وسط الشبيبة التعليمية، طاقات كان من الضروري توظيفها للتجذر وسط الطبقة العاملة والفلاحين.

أما بالنسبة لـ"إ.م.ش." فان موقف "الى الامام" كان واضحا وثابتا وهو العمل داخلها باعتبارها النقابة الأكثر تمثيلية للعمال والموظفين والمستخدمين وبصفتها النقابة المناضلة آنذاك حيث أن أغلبية النضالات كانت تخاض في اطارها. ولقد كانت "الى الامام" تنتقد البيروقراطية النقابية وتطرح ضرورة عزلها من طرف العمال. وقد اعتبرت "الى الامام" أنها ارتكبت خطأ بالتركيز على التحريض الفوقي ضد البيروقراطية النقابية وطرحت كبديل ضرورة العمل القاعدي داخل إ.م.ش. و بناء اللجان العمالية السرية كلجان ثورية لتجذير العمل النقابي في اطار إ.م.ش. وللعمل السياسي داخل الطبقة العاملة وليس كبديل للتنظيم النقابي إ.م.ش. كما يدعي المرتدون. ورغم وعي "الى الامام" بطبيعة القيادة البيروقراطية المتعفنة المتسلطة على إ.م.ش. فإنها لم تفكر قطعا، وخلافا لما يطرحه المرتدون، في خلق نقابات موازية وذلك ايمانا وعيا منها بضرورة الحفاظ على وحدة الحركة النقابية العمالية. ومن هذا المنطلق بالضبط كان انتقاد "الى الامام" للعمل التقسيمي الذي قام به إ.ش.ق.ش. بانشائه لك.د.ش. هذا التقسيم الذي يباركه المرتدون لمجرد أن إ.ش.ق.ش. هو المسؤول عنه. ومع تنديدنا بالعمل التقسيمي الذي قام به إ.ش.ق.ش. لابد من تسجيل أن ك.د.ش. أصبحت أمرا واقعا وأن الحركة العمالية النقابية أصبحت تتوفر على مركزيتين نقابيتين مناضلتين رغم اصلاحية وبيروقراطية قيادتيهما واننا نعتبر أنه يجب العمل في كل من ك.د.ش. وفي إ.م.ش. وخصوصا في النقابات الأكثر تمثيلية. فهل هذا موقف عدائي من ك.د.ش. ومن إ.م.ش.؟ وهل انتقاد العمل التقسيمي الذي ارتكبه إ.ش.ق.ش. يمكن اعتباره عداء لك.د.ش.؟

8) الموقف من قضية الصحراء الغربية:

إن ما يحاول المرتدون طمسه تحت أطنان من التشويهات هو أن الاساسي في موقف "الى الامام" من قضية الصحراء الغربية سديد تماما.

فبالنسبة لهم، إن هذا الموقف لم يكن وليد البحث الجدي وقد تعاملت معه "الى الامام" بشكل لامسؤول واستعملته لتصعيد العداء للاحزاب الاصلاحية واذكاء الحماس للاقتتال بين الشعوب. والحقيقة أن موقف "الى الامام" من قضية الصحراء الغربية موقف بروليتاري سديد ويخدم ـ وخلافا لما يدعيه المرتدون الذين يهولون من تدخل القوى العظمى في المنطقة متناسين السيطرة الامبريالية على بلادنا ـ قضية انعتاق شعوب المنطقة من سيطرة الامبريالية والرجعية ويخدم كذلك وحدتهم الفعلية التي تستجيب لمصالحهم وليست الوحدة القسرية التي يحاول نظام ملاكي الاراضي الكبار والكمبرادور وسيدته الامبريالية فرضها على الشعب الصحراوي وتتحمس لها الاحزاب الاصلاحية الشوفينية.

إن صراع "الى الامام" ضد شوفينية الاحزاب وعمالتها وذيليتها للحكم في هذه المسألة وفضح مناورات النظام ومخططات الامبريالية الجهنمية ضد شعوب المنطقة واجب ثوري ولايمكن أن يعتبره تصعيدا للعداء ضد الاحزاب الاصلاحية إلاّ من غرق بدوره في مستنقع الشوفينية والاصلاحية.

إن مساندة كفاح الشعب الصحراوي من أجل تقرير مصيره على كامل تراب الساقية الحمراء ووادي الذهب تحت قيادة ممثله الشرعي والوحيد الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب يعد، في عرف الاصلاحيين الجدد، إذكاء للحرب بين الشعوب. أما أن تطبل الاحزاب وتزمر من أجل تسعير الشوفينية والعداء بين الشعبين المغربي والجزائري، فذلك تعبير عن "نضاليتها" و "وطنيتها" و "تقدميتها" بالنسبة للمرتدين.

إن "الى الامام" لاتؤيد الحرب من أجل الحرب، كما يزعم المرتدون، وإنها واعية تمام الوعي بجميع الآلام والتضحيات الجسام التي تفرضها الحرب على شعوب المغرب العربي لكنها تحمل مسؤولية الحرب وبكل وضوح ـ وخلافا للمرتدين ـ للحكم الرجعي والامبريالية.

إن المرتدين يتباكون على الآلام التي تلحق بشعوب المنطقة بفعل الحرب دون تحديد أن النظام الملكي التوسعي هو الذي يشن حربا ظالمة على شعب يدافع على قضيته الوطنية العادلة.

وإذا كانت "الى الامام" قد ارتكبت بعض الاخطاء في تعاملها مع قضية الصحراء الغربية. فإن المرتدين يتناسون لحاجة في نفس يعقوب، الموقف الأول للح م ل م. الذي يتكلم عن حق جماهير الصحراء في تقرير مصيرها واعادة بناء الوحدة مع المغرب على أسس وطنية ديمقراطية بدل الاعتراف الواضح للشعب الصحراوي بحقه في تقرير مصيره على كامل تراب الساقية الحمراء ووادي الذهب. ويكتفي المرتدون بتوجيه انتقاداتهم الى نظرية الثورة في الغرب العربي والى اعتبار أن مسألة انجاح الثورة في الصحراء هي المهمة المركزية للثوريين الماركسيين اللينينيين المغاربة. إلاّ أن هذه الاخطاء لاتمس جوهر موقف "الى الامام" الامعي البروليتاري ـ كما يريد المرتدون الايحاء بذلك ـ هذا الموقف الذي دافعت عنه في أقسى ظروف القمع وفي وجه الهجوم المسعور للقوى الاصلاحية والرجعية الشوفينية.

يتبع في صفحة 34

العفوية والفوضوية :

في خضم الصراعات السياسية و الايديولوجية التي تعرفها الحركة الماركسية اللينينية المغربية برزت اطروحات و نظريات خاطئة و منحرفة. و نحن من جهتنا نريد الخروج بخلاصات و دروس تساعدنا على المساهمة الفعالة في بناء حزب الطبقة العاملة البروليتاري المغربي ، و ليس الانحراف عن هذه المهمة . و هذا ما يعطينا العزم القوي لمواجهة هذه الاطروحات و النظريات المنحرفة و التي تتجسد اساسا في صنفين :

- الصنف الاول المعبر عنه بكامل الوضوح من طرف المرتدين اصحاب "بيان الى الشباب المغربي" ، الذي يعتبر ان الحركة الماركسية اللينينية غير شرعية ، و يدعو الى حلها والالتحاق بالاحزاب السياسية البرجوازية الاصلاحية.

- الصنف الثاني ، و هو محط دراستنا المعبر عنه رسميا بالبيان الوارد في مجلة "آفاق" الصادرة بفرنسا عدد : ٣/٤ ، او

مدخل :

قبل الانطلاق في معالجة اطروحة اصحاب فكرة او دعوة او شعار " حل المنظمات الماركسية اللينينية المغربية ..." ، نرى من الضروري وضع بعض الاشارات حول العوامل الموضوعية التي ساهمت او ساعدت على تبلور اطروحاتهم.

تعيش حاليا الحركة الماركسية اللينينية المغربية وضعا صعبا للغاية ، بعد ان تعرضت الى محاولات اجتثاث بوليسية رهيبة حصدت اغلبية مناضليها . و قد جاءت حملات الاعتقالات الموجهة ضد الحركة الماركسية اللينينية المغربية في شروط جند فيها الحكم كل طاقاته لاعادة تصليب قاعدته الاجتماعية عبر اعادة ترتيب اجهزة القمع، و عبر اضفاء على نفسه صبغة الوطنية و لف حوله القوى السياسية الاصلاحية ببلادنا ، و السهر على بناء " اجماع وطني " حول "الوحدة الترابية" ...

و لئن ساهمت حملات الحكم حول " التحرير و الوحدة الترابية" ، و القمع الاسود ، في تدويخ الجماهير الشعبية و جعلها تحت تاثير الشوفينية ، و في بث البلبلة و اهتزاز اوضاع المنظمات الثورية ، نظرا لما تعرضت له من استنزاف فان مفعول هذه الحملات كان نسبيا و مؤقتا .

هكذا بدات الجماهير الشعبية ، تتلمس حقيقة الامور، و ما تخبوء تلك الشعارات ورائها من قهر و استغلال . و لاغرابة و الحالة هذه ان تتدلع النضالات الجماهيرية و بشكل تصاعدي ، لتصل الى مستويات جد متقدمة . و قد احتلت الطبقة العاملة الموقع الامامي في هذه النضالات سواء من حيث عدد التحركات النضالية او من حيث حجم الاضرابات الشاملة و الطويلة النفس . كما خاض الفلاحون نضالات هامة لمواجهة سطو الملاكين العقاريين الكبار على اراضيهم. و خاضت جماهير التلاميذ و الطلبة و المستخدمين ... ، نضالات رائعة . و بقيت القوى الاصلاحية تتدحرج ما بين مساندة هذه النضالات ، و خدمة "الاجماع الوطني" و "السلم الاجتماعي".

اما بالنسبة للحركة الماركسية اللينينية المغربية فان عمق الضربة التي تعرضت لها جعلتها عاجزة عن مسايرة الحركة امام ما يتطلبه صراع الجماهير ضد الحكم. بل لقد تعمقت صيرورة التشرذم داخل صفوف الحركة الماركسية اللينينية المغربية بحيث عرفت منظمة ٢٣ مارس عدة انشقاقات

كان احد اسبابها هيمنة الاصلاحيين على هذه المنظمة، كما عرفت منظمة الى الامام، عدة انسحابات ارتكز اصحابها على حيثيات لتبرير ممارستهم تلك ، فمنهم من راح يعتبر ان نشوء الحركة الماركسية اللينينية المغربية غير شرعي ، و اخذ يدعو الى الالتحاق بالقوى الاصلاحية، و منهم من راح يدعو لحل المنظمات لانها "برجوازية صغيرة" لا شيء يميزها عن "الاحزاب البرجوازية الصغيرة الكلاسيكية ببلادنا"...

و هكذا ففي الوقت الذي يدرك فيه الثوريون المغاربة و خاصة منهم الماركسيون اللينينيون ، ضرورة بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة باعتباره احد متطلبات الصراع الطبقي العاجلة، تعرف الحركة الماركسية اللينينية المغربية ردة بعض العناصر في اتجاه الالتحاق بجوقة القوى الاصلاحية و اساسا "الاتحاد الاشتراكي"... و تخلي بعض العناصر الاخرى عن جميع الخطوات التي قطعتها الحركة الماركسية اللينينية المغربية لحد الآن نحو بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة.

من بين العوامل التي ساعدت على تعميق هذه الانحرافات هو ان عدة قضايا و اشكالات عرفتها تجربة الحركة الماركسية اللينينية المغربية لم يتم الجواب العلمي عليها . بل بقيت عدة فشالات بصدد المهام الاساسية كالتجدر في الطبقة العاملة و التقدم في المساهمة في بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة، و توحيد الماركسيين اللينينيين المغاربة بدون تحييص دقيق و شامل يستخلص الدروس من تلك الفشالات من اجل تقديم ايجابيات تجربة الحركة الماركسية اللينينية و تجاوز سلبياتها . و في هذا الوضع بالذات انفجرت حركة نقدية داخل الحركة الماركسية اللينينية المغربية لكي تضع كل شيء موضع الشك و البحث و التساؤل . فكان من الطبيعي ان يتسم التعامل مع مختلف القضايا المثارة اما عبر رد الفعل او تعميق السلبيات الموجودة داخل الحركة الماركسية اللينينية المغربية. لا سيما لما يساهم في هذه الحركة النقدية من هو مصمم عن سبق اصرار بدفع اتجاهها نحو ما يتماشى مع اطروحات يمينية كتعميق او تدعيم للانحرافات البرجوازية الموجودة اصلا عند الحركة الماركسية اللينينية المغربية. و هكذا فمع انفجار هذه الحركة النقدية ، و مع عدم رسوخ القناعات الثورية عند مجموعة من المناضلين ، انحرف عديد منهم مع كل اطروحة تستطيع تقديم نفسها كاطروحة متماسكة البنيان. وهذه احدى امراض المثقفين الذين غالبا ما يجعلون مقياس صحة اطروحة او راي معين هو مدى توفره على منطق داخلي وليس مقياس صحته هو الممارسة العملية.

و ايضا من بين العوامل التي ساعدت على بروز اطروحات اصحابنا هي ازمة الحركة الشيوعية العالمية التي تشكل الاخفاقات المؤقتة في التقدم في بناء المجتمع الاشتراكي ، احد ابرز مظاهرها . .

الطريق المسدود

في اطروحات متعددة لاصحاب هذا الاتجاه الفكري (آفاق" عدد ٥ : "الحد الفاصل") . وان كان اصحاب هذا الاتجاه لم يبرز ولحد كتابة هذه السطور كل انحرافاتهم، الا اننا نعتبر تصورهم للمسالة الاساسية و هي بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة، كاف من جهة لاعطاء رؤية واضحة حول طبيعة اطروحة اصحابنا هؤلاء ، و من جهة ثانية لخوض الصراع ضد اطروحاتهم و الكشف عن مدلولاتها النظرية و العملية.

ولن تكون دراستنا هذه، ذات طابع جدالي (بوليميكي) ، بل سنسعى لاعطاء وجهة نظرنا في عدة قضايا حتى تساهم في توضيح الرؤيا و في دفع الصراع الى ابعاده الحقيقية، و حتى يتمكن المناضلون الثوريون الماركسيون اللينينيون المغاربة من تكوين رؤية مستقلة لمواجهة مختلف تلاوين الانحرافات التي عرفتها و تعرفها الحركة الماركسية اللينينية المغربية .

بعد هذه اللمحة السريعة للاسس الموضوعية التي ساهمت او ساعدت في تبلور اطروحات اصحابنا ، نمر لمعالجة الاطروحة نفسها . و قبل ذلك نود تقديم ملخص لهذه الاطروحات حسب المحاور الثلاثة المتضمنة فيها :

١) الحركة الماركسية اللينينية المغربية ، حركة برجوازية صغيرة " فهي حركة انبثقت من صلب الاحزاب البرجوازية الصغيرة و انبثقت من نضالات الشبيبة المدرسية و ظلت على مدى كل تجربتها تجد قاعدتها الاجتماعية النضالية في هذه الشبيبة مفتقدة لاى موقع داخل الحركة العمالية المغربية و بمعزل عن واقع البروليتاريا المغربية النضالي و السياسي . و لهذا فالحركة الماركسية اللينينية المغربية ليست نواة الحزب البروليتاري او مشروعا لهذا الحزب" . (آفاق" عدد ٣/٤ ص ١٢) .

فهذه الحركة البرجوازية الصغيرة لا يمكنها ان تبني الا حزبا برجوازيا صغيرا فلهذا يطرح اصحابنا حل تنظيماتها .

٢) ان الكلام عن بناء تنظيم بروليتاري غير مقبول من طرف اصحابنا لان " الشروط التاريخية و الذاتية غير متوفرة له" و لهذا فانهم يؤكدون على ان المهمة الاساسية الملقاة على عاتق كل المناضلين الثوريين هي " الاندماج النضالي الفعلي و العضوي بحركة الطبقة العاملة . .

و ان هذا الاندماج يستلزم التخلي عن كافة الهياكل التي تقف حاجزا ما بين هؤلاء المناضلين الثوريين و بين حركة الطبقة العاملة" (آفاق ٣/٤ ص ١٤) .

هكذا و على حد زعم اصحابنا فان المثقفين الثوريين يجب ان يلتحقوا بالطبقة العاملة بشكل فردي و عدم جرها لاية هياكل حزبية .

٣) و حتى و ان كانت ستقوم علاقة ما بين هؤلاء المثقفين الثوريين فلا يجب ان تحكمها المركزية الديمقراطية و انما هي " علاقات خاصة و انتقالية" .

و قصد تسهيل مناقشة مجمل هذه الاطروحات ، فاننا سنقسم دراستنا هذه الى ثلاثة اجزاء :

ا) الشرعية التاريخية لنشوء الحركة الماركسية اللينينية المغربية .

ب) نقد الرؤية المغوية الفوضوية لبناء حزب الطبقة العاملة و الطريق الصحيح لبناء هذا الحزب .

ج) حول المركزية الديمقراطية .

الشرعية التاريخية لنشوء الحركة الماركسية اللينينية المغربية

في تقييم اصحابنا للطبيعة الطبقية للحركة الماركسية اللينينية المغربية يقدمون الاطروحة التالية :

"- . في ظل واقع الصراع الطبقي ببلادنا لم تستطع الحركة العمالية المغربية لحد الان فرز نواة بروليتارية من صفوفها تخوض غمرة النضال السياسي الثوري ، و لم تعرف الحركة العمالية لحد الان تيارات ماركسية ثورية في صفوفها ، يسمح لنا باعتبارها مشروعا لحزب البروليتاريا الثوري او نواة اولى له . اما الحركة الماركسية اللينينية المغربية فهي حركة سياسية انبثقت من صلب الاحزاب البرجوازية الصغيرة و انبثقت من نضالات الشبيبة المدرسية و ظلت على مدى تجربتها تجد قاعدتها الاجتماعية النضالية في هذه الشبيبة مفتقدة لاى موقع داخل الحركة العمالية المغربية و بمعزل عن واقع البروليتاريا المغربية النضالي و السياسي . و لهذا فالحركة الماركسية اللينينية المغربية ليست نواة لحزب البروليتاريا ، او مشروعا لهذا الحزب، " و يخلص اصحابنا لاعتبار " الحركة الماركسية اللينينية المغربية حركة سياسية برجوازية صغيرة" .

ان مقولة اصحابنا تعبر عن رد فعل ذاتي على المشاكل و الصعوبات التي واجهتها الحركة الماركسية اللينينية المغربية، و الفشالات الحالية و المواقف التي عرفتها خلال تجربتها ، و مقولتهم تلك ليست نتيجة تحليل تاريخي موضوعي ، اما نحن فسنسعى من جهتنا لوضع بعض اسس او عناصر التحليل قصد البرهنة على الشرعية التاريخية لنشوء الحركة الماركسية اللينينية المغربية كخطوة نحو انجاز المهمة التاريخية التي توفرت شروطها الموضوعية و الذاتية : مهمة بناء حزب البروليتاريا .

قضايا حول المنهج : قبل الانطلاق في معالجة الجذور التاريخية لنشوء الحركة الماركسية اللينينية المغربية، نود اعطاء بعض الملاحظات حول المنهج الماركسي في دراسة الظواهر التاريخية مبرزين في ذات الوقت اخطاء منهج اصحابنا بهذا الصدد .

يدعي اصحابنا تحليل الطبيعة الطبقية للحركة الماركسية اللينينية على قاعدة المادية التاريخية . و اليكم منهج تفكيرهم بهذا الصدد : لقد شكلت الشبيبة المدرسية و المثقفين الثوريين بشكل عام القاعدة الاجتماعية الرئيسية للحركة الماركسية اللينينية المغربية في سنوات ٧٠ . و من هذا يستنتج اصحابنا

مباشرة : " انها حركة برجوازية صغيرة ".

و مما لا شك فيه ان الحركة الماركسية اللينينية المغربية قد بلورت جزء هام من الشبيبة المدرسية و المثقفين الثوريين. من هذا يستنتجون و كنكملة لاطروحاتهم السابقة : انها حركة سياسية برجوازية صغيرة، و هي تجسيد لمشروع سياسي برجوازي صغير يعبر عن مصالح فئة برجوازية صغيرة، و ليس عن مصالح البروليتاريا ، لان الطبقة العاملة لم تتوفر لديها بعد " الشروط الموضوعية و الذاتية" لبناء حزب البروليتاريا حسب زعمهم. و يستنتجون ايضا انه يجب ترك الطبقة العاملة تطور حركتها الخاصة و المستقلة ، و على المثقفين الثوريين او الذين يعتبرون انفسهم " مناضلي الطبقة العاملة " ان يقوموا في احسن بدور مساعد للطبقة العاملة .

و لا يفوتنا ان نشير انتباه القارئ الى تشديد اصحابنا - سواء هنا او في اماكن اخرى من كلامهم - على انعدام الشروط الموضوعية و الذاتية لبناء حزب البروليتاريا ، اليس هناك وجود للطبقة العاملة المغربية ؟ ام انهم اخذوا يرددون بدورهم ، و في زي جديد ، الاطروحات المنشغبة لاصحاب جريدة "انوال"، تلك الاطروحات التي تقول بانه لكي تتوفر الشروط الموضوعية لبناء حزب الطبقة العالمة لا بد ان يصل تطور قوى الانتاج اى تطور الطبقة العاملة الى مستوى متقدم قد يكون هو ذلك المستوى الذى هي عليه البلدان الراسمالية الامبريالية ؟

اما بالنسبة لكلام اصحابنا عن الشروط الذاتية فهو غامض اصلا ، لكن يمكن تركيزه في تصورهم المتمثل في كون حزب البروليتاريا ينبثق عفويا من خلال النضالات العمالية العفوية، و سنعود الى نقد هذا التصور فيما بعد .

ان رؤيتنا ، و على عكس الرؤيا الضيقة للماركسية، تجعلنا نعتبر ان الشروط الذاتية لا يمكن ان تتكون خارج الطبقة العاملة. ان نقطة انطلاق تشكل هذه الشروط الذاتية هي بالضبط الحركة النضالية للطبقة العاملة: فعبر النضالات العمالية ، و رغم انها لا زالت نقابية اقتصادية ، و عبر صمود الطبقة العاملة ضد الاضطهاد ، فانها تستطيع فرض وجودها في الصراع الطبقي ، و هذا ما يمكن اولئك المثقفين الثوريين الذين يتميزون بنشاطهم الاجتماعي ، وبقدرتهم على تحليل تناقضات المجتمع، من اعتبار الطبقة العاملة كقوة محركة اساسية للتغيير الجذري الثوري الضروري . و هذا ما يدفع هؤلاء دوما الى تجسيد انفسهم على قاعدة الماركسية اللينينية من اجل المساهمة في بناء منظمات و مجموعات ماركسية لينينية تسعى للتجذر وسط الطبقة العاملة و الفلاحين و عبر انصهار هذه المنظمات مع الطليعة الكفاحية للبروليتاريا تتحقق اسس بناء الحزب الشيوعي للبروليتاريا . و هكذا نرى العلاقة الجدلية ما بين " داخل" و " خارج " الطبقة العاملة من اجل صيرورة تحقق هذه الشروط الذاتية. و كل تجاهل لهذه العلاقة الجدلية انما ياتي من المنهج المثقفي البرجوازي الميكانيكي مثلما فعلت روزا لوكسمبورغ او اصحابنا العفويون الفوضويون و ذلك بالرؤية الى " الداخل" بدون " خارج" الطبقة العاملة او فرض " الخارج" على " الداخل" اى نقل العلم و المعرفة من خارج الطبقة العاملة قصد " ملء " الطبقة العاملة بالمعرفة كما يقول مثلا كاوتسكي و خلفه " الانواليون".

و هنا نصل الى المقولة الاساسية في تقييم اصحابنا . هل يمكن نعت الحركة الماركسية اللينينية المغربية "بحركة سياسية برجوازية صغيرة" ؟ فبدون شك ان المناضلين الذين التحقوا بالحركة الماركسية اللينينية المغربية كانت لهم عدة مطامح ذات صلة وثيقة بالشبيبة المدرسية كفئة اجتماعية برجوازية صغيرة. لكن لماذا تبنى هؤلاء الماركسية اللينينية؟ لماذا التحقوا بالحركة الماركسية اللينينية المغربية و ليس بصفوف الاحزاب البرجوازية الصغيرة ؟ بل لماذا قطعوا صلاتهم بهذه الاحزاب ؟

ان اصحابنا العفويين - الفوضويين لم يطرحوا على انفسهم مثل هذه الاسئلة (و لا باس ان نلاحظ هنا ان المرتدين اصحاب " بيان الى الشباب المغربي .." قد كانا منسجمين مع نفسيهما لما استنتجا ان ما كان مطروحا آنذاك في بداية ١٩٧٠ انما هو البقاء في تلك الاحزاب) .

ان اصحابنا لم يطرحوا على انفسهم تلك الاسئلة لان ذلك سيعني اقرارهم لانفسهم و لغيرهم بتخليهم عن الماركسية اللينينية و من تم تخليهم عن اهداف الثورة البروليتارية التي تمر في بلادنا عن طريق الثورة الوطنية الديمقراطية و الشعبية تحت قيادة البروليتاريا و حزبها الماركسي اللينيني . الا يعتقد اصحابنا - و خاصة منهم اولائك الذين لا زالوا يعتبرون ان الثورة البروليتارية هي المخرج الوحيد من جرائم و اضطهاد المجتمع الراسمالي - و ان قطع الطلبة و التلاميذ و بصفة عامة المثقفين الثوريين صلاتهم بالاحزاب البرجوازية والتحاقهم بالحركة الماركسية اللينينية المغربية، انما حددته الحركة النضالية للطبقة العاملة ببلادنا التي استطاعت ان توثر بشكل عميق في الصراع الطبقي ، مما جعل هؤلاء المثقفين الثوريين يرغبون و يعملون على على احتلال المواقع البروليتارية اثناء المسيرة النضالية ؟

و على عكس النظرة السطحية لاصحابنا لمسالة نشوء الحركة الماركسية اللينينية المغربية التي يرونها مرتبطة فقط بمشاكل الشبيبة المدرسية و"بمعزل عن واقع البروليتاريا المغربية النضالي و السياسي" فاننا سنعمل من جهتنا على دراسة نشوء الحركة الماركسية اللينينية المغربية و ذلك في البحث عن الشروط التاريخية التي مكنت من انبثاق الحركة الماركسية اللينينية المغربية .

اسس الشرعية التاريخية لنشوء الحركة الماركسية اللينينية المغربية :

ان تاريخ الحركة الوطنية منذ ٥٠ سنة هو تاريخ المحاولات المجهضة للطبقات الوطنية تحت قيادة البرجوازية و البرجوازية الصغيرة من اجل الحصول على استقلال حقيقي للبلاد .

لقد ادت قيادة البرجوازية الوطنية للحركة الوطنية من ١٩٣٠ الى ١٩٥٦ الى استقلال شكلي سنة ٥٦. و يكفي للبرهنة على ذلك الاشارة الى البؤس الشديد الذى يعيشه الشعب المغربي و موت ٢٠٠ الف طفل سنويا من جراء ذلك، في الوقت الذى تعيش فيه البرجوازية الكمبرادورية فسادا في الخيرات المنزوعة من الشعب المغربي .

و منذ ١٩٥٦ حاولت البرجوازية الصغيرة التمايز سياسيا عن البرجوازية الوطنية من اجل قيادة الحركة الوطنية. الا ان النتيجة تبقى واضحة فسنوات ٥٧- ١٩٦٠ تبين الى اين وصلت البرجوازية الصغيرة التي تحملت مسؤولية رئيسية في الحكومة لا سيما في الميدان الاقتصادي، كما ابرزت سنوات ٦٠- ١٩٦٥ ، حيث احتلت هذه القوى الموقع الرئيسي في المعارضة ما يمكن ان ينتظره الشعب من قيادة البرجوازية الصغيرة لنضالاته، كما تجلى ذلك في تخليها عن الشعب امام القمع و اللجوء الى المساومات مع الحكم، مما عرض الجماهير الى هزائم خطيرة . و هذا ما اكدته تجربة الشهور الممتدة من ٢٣ مارس الى ٢٩ اكتوبر ١٩٦٥. بالنسبة للذين عاشوها عن كثب (وهذا الدرس نفسه يزيد تاكيدا نتيجة الدور الذى تقوم به القيادة السياسية للبرجوازية الصغيرة فيما يسمى "بالمسلسل الديمقراطي "حاليا) .

الا ان الصراع الطبقي لم يتوقف عند المازق الذى وصلت اليه القيادات

البرجوازية و البرجوازية الصغيرة. لقد استمر الشعب المغربي ، اساسا العمال و الفلاحون ، في النضال من اجل العيش، و من اجل حقه في الحياة .

فاذا استطاع الفلاحون في الثلث الاول من هذا القرن لعب الدور الطليعي في المقاومة الوطنية، فان الطبقة العاملة و خاصة من ٤٥الى ٥٦، استطاعت ان تساهم مساهمة طليعية في النضال . كما عرفت سنة ١٩٥٥ ، انطلاق جماهير غفيرة من الفلاحين في البادية في الكفاح المسلح بجانب المقاومة المسلحة التي اندلعت في المدن و التي لعبت فيها الطبقة العاملة الدور الرئيسي . و امام هذا النضال العارم عملت الامبريالية بتواطوء مع البرجوازية على احتواء هذا النضال و تغيير شكل هيمنتها .

الا انه رغم النضالات الطليعية للطبقة العاملة ، فان قيادتها السياسية لم تستطع ان تتشكل كحزب ثوري . لقد شكلت نضالات الطبقة العاملة لسنوات ٤٥ ١٩٤٨ القوة المحركة العميقة التي ساعدت على احداث تغييرات مهمة لحدى الحزب الشيوعي المغربي ، سواء في خطه السياسي او في قيادته، باتجاه ادماج الطموحات الوطنية للشعب بخط و ممارسة هذا الحزب. الا انه رغم اهمية هذه التغييرات فانها لم تكن بالمستوى المطلوب حتى يتمكن من قطع الصلات مع الاتجاهات التحريفية و التي ادت به في مجال المسالة الجوهرية : الاستقلال الوطني ،الى السقوط في الاصلاحية. و هذا ما مكن البرجوازية الوطنية منذ ١٩٤٩ من تحمل القيادة السياسية لنضالات الطبقة العاملة المغربية.

اما في فترة ٥٦-٦٥ فلقد سبق لنا الكلام عنها و عن الفشالات السياسية لقيادة البرجوازية الصغيرة و المازق الذي وصلت اليه .

و في ٦٥-١٩٧٠ اخذ المثقفون الثوريون و الواعون بالمازق الذي وصلت اليه القيادة السياسية للبرجوازية و البرجوازية الصغيرة ، يولون الاهمية للقوى الاساسية في الصراع الطبقي . ففي مواجهة استيلاء المعمرين الجدد على اجود الاراضي ، بداء الفلاحون و منذ اواخر الستينات بشن الانتفاضات. ولا زلنا نتذكر انتفاضة اولاد خليفة بالغرب في ٧١-٧٢ . كما عرفت نضالات الطبقة العاملة نموا جديدا بعد الجزر الذي عرفته. ولا يمكن لاي احد ان يتجاهل الدور الطليعي في النضال الذي لعبه المنجمون بخريبكة فيما بين ٦٥و ١٩٧٠. حيث اعتقد الكمبرادوريون و الملاكون العقاريون انهم فرضوا هيمنتهم على البلاد والى الابد . كيف يمكننا ان ننسى الاضراب البطولي الذي خاضه ٧٠٠٠ عامل لمدة ٥٠ يوما بخريبكة في خريفسنة ١٩٦٨ ، رغم العزلة التامة ؟ هذا الاضراب الذي لم يقفوه الا بعد فرض تراجع اولي على العدو الطبقي ، كما اننا لا زلنا نتذكر الاضراب الرائع الذي خاضه منجمو " قطارة" في ابريل ١٩٧١ و الذي مكنهم من فرض ارجاع رفاقهم و تحقيق مطالبهم.

و هكذا تشكلت الشروط التاريخية التي مهدت الغشوء للحركة الماركسية اللينينية المغربية على اساس: افلاس القيادة السياسية للبرجوازية الصغيرة في ٦٥ ، و نضج و تنامي الحركة النضالية في سنوات ٦٥-١٩٧٠ داخل الشعب و في المقام الاول الطبقة العاملة اما الحوافز المباشرة للنضال عند العديد من التلاميذ و الطلبة و بشكل عام عند المثقفين الثوريين فقد شحدها بالاساس المأزق الذي وصله التعليم ببلادنا ، و كذلك الاحساس في ٧٠-١٩٧١ بان نضالات الشبيبة المدرسية كفيلة بخلخلة النظام .

مما زاد في هذا الاحساس تعمق التناقضات الداخلية للحكم ، و هذا ما ساعد على بروز انحرافات برجوازية صغيرة " طلابوية" لدى الحركة الماركسية اللينينية المغربية مثل " الشبيبة المدرسية مقدمة تكتيكية"، و انحرافات مثالية مثل اعتبار الثورة وشيكة الوقوع .

لقد كنا حبيسي هذه النظرة السطحية للاشياء. الا ان نار القمع ساعدنا على فتح اعيننا من اجل النظر الى اخطائنا و الى الواقع بعمق . (اما اولئك الذين عجزوا عن فتح اعينهم و اكتفوا بالسطحيات فاما انهم انهزموا صراحة، و اما انهم يحاولون تنظير تخليهم عن الماركسية اللينينية ..) .

ان ما نعنيه بالواقع العميق هو الحركة النضالية للطبقة العاملة، و قد جاءت الحركة الماركسية اللينينية المغربية كنتيجة لفعل هذه الحركة النضالية للطبقة العاملة و تاثيرها العميق في الصراع الطبقي ببلادنا . و باندماج الحركة الماركسية اللينينية المغربية مع الطبقة العاملة المناضلة تتحقق الشروط الاساسية لبناء الحزب الشيوعي للبروليتاريا المغربية.

تلك هي الضرورة التاريخية التي فرضت نشوء الحركة الماركسية اللينينية المغربية ، لكن تحقيقها لا يمكن اعتباره مكسبا مسبقا . فالتقدم نحو بناء الحزب الحزب الشيوعي للبروليتاريا ببلادنا ، يتعلق من جهة بقدراتنا على تجاوز اخطائنا بالنقد و النقد الذاتي مع تشبتنا بالمبادىء الاساسية للماركسية اللينينية - التي هي ثمرة قرن و نصف من نضالات الحركة العمالية العالمية - و يتعلق من جهة اخرى بقدراتنا ، و على ضوء اخطائنا السابقة، في الانطلاق و الاستمرار في المجهود الطويل والشاق من اجل التجدر في الطبقة العاملة و الفلاحين ، و في الانصهار مع الطليعة المناضلة للطبقة العاملة .

فالمنظمات الماركسية اللينينية التي ستستطيع الامساك بقوة براية الماركسية اللينينية و غرسها في الواقع الحي للصراع الطبقي ببلادنا و التجدر في الطبقة العاملة و الفلاحين .

فان هذه المنظمات هي التي ستكون قد اجابت على تلك الضرورة التاريخية.

و الضرورة التاريخية هنا نراها محددة فقط بالعوامل الداخلية للصراع الطبقي و ليست باية حال من الاحوال محددة بعوامل خارجية عن الصراع الطبقي .

و ان ما عمق وعينا بتلك الضرورة هو تنامي النضالات الثورية لسنوات ٦٥-٧٠ و على الاخص بعد هزيمة البرجوازية الصغيرة في يونيو ١٩٦٧ حيث برزت المقاومة الفلسطينية ، و عدة تنظيمات ثورية تعتبر نفسها ماركسية لينينية في الشرق العربي ، و كذلك الدور الذي لعبته الثورة الثقافية الصينية، و النموذج التاريخي الذي ضربه الشعب الفيتنامي بنضاله تحت قيادة الحزب الشيوعي ، و النضالات البروليتارية الكبرى في فرنسا و ايطاليا في ١٩٦٨ (قد يكون لمساهمة الطلبة في هذه النضالات بعض الانعكاسات السلبية على حركتنا) .

ان كل هذه الاحداث و النضالات عمقت الوعي فقط بتلك الضرورة التاريخية و تبقى القوة المحركة و العميقة لبروز ذلك الوعي نفسه هو الحركة النضالية للطبقة العاملة المغربية باعتبارها القوة الداخلية الاساسية في الصراع الطبقي ببلادنا . اما الذين يرفضون النظر الى هذا الواقع فهم اولئك الذين يعملون على تبرير تخليهم عن النضال الثوري ، و هم عاجزون عن تجاوز ضيق الافق البرجوازي الصغير، غارقون في احلام مثالية جديدة و مريحة اكثر من احلام ١٩٧٠ .

الرؤية العفوية

&

الفوضوية لبنا.

حزب الطبقة العاملة

العفوية و الفوضوية ـ تابع ـ

قبل الانطلاق في تحليل اطروحات اصحابنا ، نود ابراز محاور الرؤية المتحكمة في هذه الاطروحات المليئة بالغموض و اللف و الدوران .

و محاور رؤية اصحابنا هي :

١ـ الحركة الماركسية اللينينية المغربية هي حركة برجوازية صغيرة و لا يمكنها ان تبني الا حزبا برجوازيا صغيرا .

٢ـ ان عدم توفر البروليتاريا على حزبها السياسي المستقل يرجع الى " عدم توفر الشروط التاريخية الموضوعية و الذاتية " .

٣ـ المطروح هو حل المنظمات الماركسية اللينينية المغربية و على المثقفين الثوريين الالتحاق الفردي بالطبقة العاملة و عدم جرها حاليا لاية هياكل حزبية .

٤ـ ان العلاقة التنظيمية التي يمكن ان تتم فيما بين المثقفين الثوريين لا يجب ان تحكمها المركزية الديمقراطية و انما هي " علاقات خاصة و انتقالية "

٥ـ المهام الملقاة على هؤلاء هي تفجير الصراع السياسي و الفكري باعتباره السلاح الاساسي الذي يوجد بيد الطبقة العاملة و " يجب ان يكون من الواضح ان هذا النقاش هو ممارسة ثورية دائمة ". تلك هي المهام الملقاة على اصحابنا وسط الطبقة العاملة .

اننا سنعمل على معالجة هذه الاطروحات من خلال التصدي الى مضامينها على المستوى النظري والعملي و ذلك بالارتكاز على تجربتنا الغنية و المريرة ، كحركة ماركسية لينينية مغربية و على رصيد تجربة الحركة الشيوعية العالمية .

١) ما هو المدلول النظري لتلك الاطروحات .

بغية اعطاء نموذج عن مفاهيم اصحابنا العفويين الفوضويين نسوق الفقرة التالية" ان التنظيم البروليتاري بمفاهيمه و تصوراته السياسية و التنظيمية يجب ان يعكس الحركة الواقعية لتطور و تبلور ثيار ثوري يشكل قاعدة نشوء انوية بروليتارية في صفوف الطبقة العاملة خلال صيرورة تطور نضالاتها و وعيها و تشكلها كطبقة واعية لذاتها " .

ان هذا الكلام المضبب و الغامض يقودنا اذا تمعنا فيه جيدا الى فكرتين اساسيتين :

ـ ان الطبقة العاملة و من خلال حركتها الواقعية اي من تلقاء ذاتها و عفويا ، ستري ميلاد ثيار ثوري داخلها و سيشكل هذا الثيار الثوري قاعدة تطور و نشوء انوية بروليتارية .

ـ و يتم ذلك داخل الطبقة العاملة في الوقت الذي تعرف فيه نضالاتها تطور و كذلك وعيها و بذلك تتشكل الطبقة العاملة كطبقة واعية لذاتها " .

ان تصور العفويين الفوضويين لمسالة نشوء "الانوية البروليتارية" يجد مصدره في رؤيتهم الميكانيكية التي ترى انبثاق "الانوية البروليتارية" ميكانيكيا و كانعكاس "للحركة الواقعية" للطبقة العاملة . و هذا هو الوجه الاول للعملة ، اما الوجه الثاني فيتضح عندما نعالج تصور اصحابنا " لصيرورة و تطور وعي الطبقة العاملة" . لكي " تتشكل كطبقة واعية لذاتها " (و هنا نشير الى غموض هذه الصيغة . لكننا سنفترض انهم يعنون بقولهم : الطبقة العاملة" كطبقة واعية لذاتها " هو لما تصبح الطبقة العاملة واعية لمصالحها كطبقة و تتدخل في الصراع الطبقي كطبقة ذات برامج نضالية و سياسية و تقود النضال الثوري) .

ان اصحابنا يعتبرون وعي الطبقة العاملة يتطور على قاعدة النضالات العمالية . الى هنا فاننا نتفق . لكن المعضلة تكمن في ما هي طبيعة هذه النضالات . ان اصحابنا يرفضون حاليا " جر الطبقة العاملة الى هياكل تنظيمية " و يودون تركها تطور وعيها من خلال حركتها النضالية . و معنى ذلك كما سنوضح فيما بعد ـ هو حصر الطبقة العاملة في دائرة النضال الاقتصادي النقابي ، و تركها حبيسة الوعي البرجوازي الاصلاحي .

و بما ان اصحابنا يصرون على ان الوعي سيتطور الى ان تتشكل الطبقة العاملة كطبقة واعية لذاتها " . و بما ان النضال الاقتصادي النقابي لا يمكنه ان يشكل لوحده قاعدة تطور ذلك الوعي ، فان اصحابنا يجدون انفسهم في مازق صعب و هو كيف سيتطور هذا الوعي ؟ انه سيتطور ـ و هذا هو الوجه الثاني للعملة ـ ليس على قاعدة النضال و انما على قاعدة حركة الوعي نفسه : اي ان الوعي سيتطور انطلاقا من حركته الخاصة و المنفصلة عن الواقع . اوليست هذه هي المثالية بعينيها ؟

ان الرؤيا الميكانيكية ـ المثالية لاصحابنا قادتهم لتصور انبثاق الانوية البروليتارية من الحركة العفوية للطبقة العاملة حتى تتشكل " كطبقة واعية لذاتها " .

الا يذكرنا " نشوء البروليتاريا " ورؤية اصحابنا لذلك بما عرف في علم البيولوجيا و فنده العالم باستور اي ما اصطلح عليه : " بالتوالد الذاتي " (و كامثلة على التوالد الذاتي " : نشوء الدود من قطعة لحم ، او فارة من حفنة زرع ؟) .

و لكي نتجاوز هذا الضباب المثالي الذي ادخلنا فيه اصحابنا فاننا نرى ضرورة الرجوع الى المفاهيم الماركسية حول مشكل الوعي . لقد حلل ماوو تسي تونغ هذه المسالة باكثر قدر من الوضوح خاصة في مقاله " من اين تاتي الافكار السديدة " . انه ميز بين درجتين من المعرفة :

ـ المعرفة الحسية المنبثقة من الممارسة العملية ، و هي النتيجة المباشرة لها . و نعني بالممارسة العملية الاجتماعية في اطار صراع الطبقات هي ممارسة كل طبقة طبقة في هذا الصراع .

ـ اما المعرفة العقلية فلا يمكنها ان تبنى الا على قاعدة المعرفة الحسية . و التطور من المعرفة الحسية الى المعرفة العقلية هو تطور كيفي ، انه يشكل القفزة التي عبرها تتحول المعرفة الحسية الى المعرفة العقلية . و هكذا فاننا نعتبر المعرفة الطبقية الثورية هي ذلك المستوى من المعرفة العقلية الذي وصلت اليه الطبقة العاملة على قاعدة معرفتها الحسية .

لكن هل يمكن للطبقة العاملة ان تصل الى هذا التحول الكيفي عفويا (كنتيجة لحركتها الخاصة؟) . ان التجربة التاريخية و الواقع الراهن للطبقة العاملة ينفيان ذلك . ان الطبقة العاملة في البلدان الراسمالية الامبريالية تتعرض للاستغلال الذي يكتسي طابعا خفيا بمعنى ان الطبقة العاملة في هذه البلدان تبيع قوة عملها بقيمتها . الا ان قوة العمل هذه تنتج قيمة اضافية اي فائضا للقيمة الذي يمكن الكشف عنه من خلال العلاقة المباشرة ما بين العامل و الراسمالي بل من خلال علاقة الطبقة العاملة بالطبقة البرجوازية ككل . (ان فائض القيمة يوزع ما بين ارباب المعامل و الابناك و التجار الكبار .) . و لهذا كي نفهم مسالة فائض القيمة و كيف يتم توزيعها ، لابد من دراسة و تحليل المجتمع بكامله .

و في هذه المجتمعات فان الطبقة العاملة ترفع العديد من الشعارات مثل تحقيق و تطبيق السلم المتحرك للاثمان و الاجور . اي ان الطبقة العاملة تسعى من خلال نضالها المباشر الى معادلة اجورها بقيمة بضاعتها الوحيدة : قوة عملها .

ان انحصار نضال الطبقة العاملة في دائرة النضال المباشر ضد الباطرون

دائرة النضال الاقتصادي، لا يمكن ان ينجم عنه الا تقوقع وعيها في حدود المعرفة الحسية المنبثقة من الممارسة المباشرة للطبقة العاملة.

اما الوعي الثوري البروليتاري فان كان تبلوره لا يمكنه ان يتم الا على قاعدة المعرفة الحسية، فانه يفترض تجاوز حدود الصراع الطبقي المباشر العفوي و بذلك يستوعب العمال ارتباط مشاكلهم الخاصة مع مشاكل المجتمع برمته، و يفهمون الاطار السياسي العام الذي توضع فيه المشاكل، و الحل الجدري الوحيد لهذه المشاكل هو الثورة البروليتارية في البلدان الرأسمالية و ثورة وطنية ديمقراطية شعبية تحت قيادة الطبقة العاملة في البلدان مثل بلدنا.

و بما ان تحقيق تجاوز دائرة النضال الاقتصادي للطبقة العاملة لا يمكن ان يتم عفويا، فانه يستوجب بالضرورة بناء منظمة ماركسية لينينية و هذه المنظمة تشمل كذلك المثقفين الثوريين الذين يتبنون المواقف البروليتارية و احدى المهمات الاساسية المطروحة على مثل هذه المنظمة هو العمل الصبور و المتواصل من اجل التجذر وسط الطبقة العاملة و الفلاحين و خاصة في القلعات البروليتارية. و بذلك يتم الاندماج ما بين هذه المنظمة و العمال الماركسيين لتلك القلعات البروليتارية.

و من اللازم هنا توضيح ان هؤلاء المثقفين الثوريين لا يمكن تصورهم كحملة للعلم في حد ذاته، جاهز يكفيهم نقله الى الطبقة العاملة. و هذا هو التصور الذي دافع عليه كاوتسكي، و يظهر ان لينين قد تبناه جزئيا في "ما العمل"، نقول جزئيا لان لينين و ضمن نفس المؤلف استطاع طرح اشكالية الوعي الطبقي للطبقة العاملة ضمن آفاق مكنته لاحقا من تجاوز تصور كاوتسكي

و حاليا و بعد ان اشرنا الى دور المثقفين الثوريين في مساعدة الطبقة العاملة على تجاوز المعرفة الحسية و اكتساب الوعي الطبقي البروليتاري يطرح التساؤل التالي: هل يمكن ان يقوم بهذا الدور مناضلون معزولون او في احسن الاحوال تربطهم "علاقات خاصة و انتقالية" و ليست علاقات تنظيمية ماركسية لينينية؟ و على هذا السؤال يجيب لينين:

"ان الوعي السياسي الطبقي لا يمكن حمله الى العامل الا من الخارج اي من خارج النضال الاقتصادي، من خارج دائرة العلاقات بين العمال و ارباب العمل. فالميدان الوحيد الذي يمكن ان نستمد منه هذه المعرفة هو ميدان علاقات جميع الطبقات و الفئات تجاه الدولة و الحكومة، ميدان علاقات جميع الطبقات بعضها تجاه بعض. و لذلك فانه، على سؤال: ماذا ينبغي لحمل المعرفة السياسية الى العمال؟ لا يمكن تقديم ذلك الجواب الوحيد الذي يكتفي به في معظم الحالات المشتغلون في الميدان العملي فضلا عن اولئك الذين يميلون الى "الاقتصادية" و نعني جواب "الذهاب الى العمال". فلكي يحمل الاشتراكيون الديمقراطيون الى العمال المعرفة السياسية ينبغي لهم التوجه الى جميع طبقات السكان، ينبغي لهم ان يرسلوا فصائل جيشهم الى جميع الجهات". (ما العمل؟).

و قد بين لينين، و في اكثر من مكان في مؤلفاته، انه على الاشتراكيين الديمقراطيين ان هم ارادوا القيام بمهماتهم احسن قيام ان يرتكزوا على منظمة ثورية مبنية على المركزية الديمقراطية.

و الآن هل لا زالت تحاليل لينين، بهذا الصدد، مقبولة في واقع الطبقة العاملة ببلادنا؟

ان الجواب على هذا السؤال، يفترض دراسة هذا الواقع نفسه. فنظرا للسيطرة الاقتصادية و السياسية و الثقافية... التي تمارسها الامبريالية بمشاركة البرجوازية الكمبرادورية على بلدان ما يسمى بـ"العالم الثالث"، فان الجزء الكبير من فائض القيمة المنزوع من الطبقة العاملة لهذه البلدان يتم تصديره الى الخارج لتستفيد منه الشركات الكبرى الامبريالية. و هكذا و بما ان الباطرونات المحليين كمبرادوريين او وطنيين ليسوا اهم المستفيدين من ذلك الجزء الهام من فائض القيمة المصدرة للخارج، فانهم يضطرون الى رفع نسبة الربح اي انهم يصعدون من استغلالهم للطبقة العاملة و معنى ذلك ان اجور العمال في هذه البلدان هي اقل من قوة عملهم. و هذا ما توضحه الوضعية المزرية للطبقة العاملة ببلادنا بحيث لا يستطيع العمال توفير حتى الاساسي من معيشتهم.

ان هذا الاستغلال الذي تتعرض له الطبقة العاملة ببلدان "العالم الثالث" هو ما يسمى بالاستغلال المضاعف لقوة العمل. و ما يزيد من استفحال هذا الاستغلال المضاعف هو تنامي صيرورة بلترة الفلاحين التي تخلق جيشا احتياطيا صناعيا واسعا (تفاقم البطالة).

ان النتيجة العملية لهذه الوضعية هي انحصار طموحات الطبقة العاملة في قيام مجتمع تؤدي فيه قوة العمل قيمتها اي طموحها لانهاء سيطرة الامبريالية على البلاد. لكن كيف ستنظر الطبقة العاملة الى تحقيق هذا الحل لمشاكلها لا سيما في ظل تحركها العفوي و بدون حزبها المستقل؟ انها في ظل هذه الشروط ستنظر الى ذلك الحل من خلال الايديولوجية السائدة داخلها اي الايديولوجية البرجوازية و البرجوازية الصغيرة، و في احسن الاحوال سترى الحل يكمن في قيام نظام برجوازية الدولة على شاكلة نظام جمال عبد الناصر. و بذلك يتضح ان الكلام عن تطور وعي الطبقة العاملة من خلال حركتها التلقائية و عفويا انما هو ترك الطبقة العاملة في يد البرجوازية الصغيرة.

هكذا يكون اصحابنا بعد تنظيرهم للعفوية و تغييبهم لدور التنظيم الثوري المبني على علاقات المركزية الديمقراطية راسخ وسط العمال و الفلاحين، قد صفوا مع مكتسبات البروليتاريا العالمية و الدروس التي صاغها منظروها: ماركس انجلس و لينين خلال صراعهم ضد العفويين و الفوضويين، ان اصحابنا يعيدون اجترار نظريات بالية عرفتها الحركة الشيوعية العالمية و عانت منها البروليتاريا.

ان اصحابنا لم يفهموا بعد جدلية التنظيم (المشكل من العمال الطليعيين و المثقفين المبلترين..) و الوعي البروليتاري. ان هذه الجدلية (التنظيم/الوعي)، هي ما يعطي قيمة كبرى لمسالة التنظيم، و تبرز دوره الاساسي في الثورة باعتباره السلاح الاساسي بيد الطبقة العاملة ضد اعدائها الطبقيين.

٢) ما هو المدلول العملي لاطروحات اصحابنا.

و لكي تكتمل الرؤيا سنمر لمعالجة اطروحاتهم على المستوى العملي.

انهم يعتبرون ان المهمة الاساسية هي الاندماج النضالي الفعلي والعفوي بحركة الطبقة العاملة خاصة و ان هذا "النضال يستلزم التخلي عن كافة الهياكل التي تقف حاجزا ما بين هؤلاء المناضلين و بين حركة الطبقة العاملة". و دعوتهم لا تقف فقط عند التخلي عن منظمات الحركة الماركسية اللينينية المغربية و انما عن كل الهياكل التي تقوم على علاقات "حزبية". و يرون ان العلاقات التي يمكن ان تقوم فيما بين المناضلين تنبني على عنصرين هما:

- "التضامن و التعاون الذي تفرضه ضرورات شروط النضال السياسي الثوري وسط الحركة العمالية و الحركة الجماهيرية في مواجهة العدو الطبقي.
- تطوير الوعي السياسي الذي يفترض

العفوية و الفوضوية ـ تابع ـ

خلق الادوات و الاساليب المختلفة للصراع السياسي و الفكري بين هؤلاء الثوريين . و تبادل الدروس و التجارب بارتباط عضوي مع الحركة النضالية للجماهير ذات المصلحة الاساسية في الثورة و مع الصراع السياسي و الايديولوجي الدائر في صفوف الشعب و الحركة العمالية" (نفس المصدر ص؛ ١) .

ان اصحابنا ينكرون ضرورة العمل المنظم المبني على اسس حازمة ليعوضوه بعمل آخر مبني على علاقات التضامن و التآزر" الذي تفرضه ضرورات العمل الثوري". ماذا يعني هذا بالملموس؟ ماذا يعني هذا التضامن ؟ ما هي ضرورات النضال السياسي الثوري ؟ هل هي الاحتراف الثوري ؟ هل هي العمل السري ؟ ما هي اساليب تطوير الوعي السياسي للطبقة العاملة ؟ هل الجريدة و المناشير مثلا ؟ و اذا كانت الجريدة فمن سيضمن تنظيم سيرها لا سيما ان نجاحها مرهون بكونها جريدة مركزية صادرة عن تنظيم له اسسه و مبادئه و اجهزته السياسية و التقنية ؟ و ماعسى ان تكون توجه هذه الجريدة ؟

و هذا الصراع السياسي والايديولوجي الذي يتحدثون عنه ما عسى يكون فحواه ؟ و تبادل التجارب ايضا كيف تنظم هذه العملية حتى يستفيد منها اكبر عدد ممكن ؟

كلها اسئلة تنتظر اجوبة اصحابنا عليها .

الا ان اصحابنا لم يولوا انفسهم اي عناء فكان جوابهم عاما و غامضا . "ان هذه العلاقات السياسية قائمة على قاعدة الممارسة الثورية الملموسة وسط الجماهير العمالية من جهة و على قاعدة الديمقراطية الثورية من جهة اخرى ..".

اي مقياس يحددونه للممارسة الثورية ؟

اما حول "الديمقراطية الثورية" عن اية ديمقراطية يتكلمون ؟ فليست هناك ديمقراطية ثورية بدون مركزية . و ما دام اصحابنا يلغون المبادئ اللينينية في التنظيم " بحكم عدم توفر حزب البروليتاريا" او " انعدام الشروط التاريخية" فماذا يبقى اذن ؟ نقول لهم تبقى كلمة (الديمقراطية) بدون صفة "ثورية" .

ان اصحابنا ينكرون مبدأ المركزية الديمقراطية (الذي سنعود اليه خصيصا) . اذن و بدون مغالطة انهم يدعون ببساطة الى " الديمقراطية" التي تعني النقاش الواسع و الموسع و الذي لن يؤدي لاية نتيجة . و قد عبر عن ذلك احد العفويين الفوضويين بصراحة لما قال : " .. لهذا فان السلاح الاساسي بيد البروليتاريا خلال نضالاتها هو سلاح التفكير و الصراع السياسي و الايديولوجي ضد البرجوازية في صفوف الطبقة العاملة اولا و قبل كل شيء و على صعيد كل المجتمع. و هذا يتطلب من مناضلي الطبقة العاملة فتح نقاش جماهيري (....) و هو ممارسة ثورية دائمة ..". (و التسطير من عندنا) (آفاق عدد ٥ "الحد الفاصل") .

بعد ان تبخرت كلمة "ثورية" من مبدئهم " الديمقراطية الثورية" و بقيت كلمة " الديمقراطية"، نتساءل حاليا هل يمكن تطبيق هذا المبدأ في العلاقات السياسية ما بين الناضلين الثوريين ؟ نعم اذا توفرت الشروط التالية :

الشرط الاول : العلنية ، لان الديمقراطية تعني النقاش المفتوح العلني الذي يتعرض للبرامج ، للمهمات ، و لتحديد المسؤوليات .

لكن العلنية تتطلب بدورها عملا شرعيا بلا شك ، و هذا هو الشرط الثاني الا ان الحكم لكي يسمح بعمل علني لا بد ان يحصل على الضمانات المطلوبة تجاه امنه و استقراره. و لهذا لا بد ان يكون العمل شرعيا . ان اصحابنا يعرفون ، و قد جربوا بانفسهم ، ان الحكم يناهض العمل الثوري ، فكيف يسمح لهم بالتحرك علانية و في نيتهم بناء حزب طبقي بشكل عدوه المباشر.

ان الملاحظة الاساسية التي يمكن تسطيرها هنا هي ان اصحابنا قد صاغوا مفهومهم للعلاقات التنظيمية و مضمون بديلهم بغض النظر عن الواقع السياسي . بل لقد الغوا تماما خصوصية هذا الواقع المتمثلة في القمع الاسود ، المسلط على كافة الثوريين و على راسهم الماركسيين اللينينيين . و بعد ان نسوا و تناسوا الواقع اخذوا يؤلفون النظريات الجوفاء و ينظرون لحل المعضلات و كانهم في مجتمع تحققت فيه سلطة البروليتاريا .

لكن و بما ان الامر ليس كذلك فيحق لنا ان نتساءل عن مضمون هذا العمل الثوري و عن حقيقة مساهمتهم في الصراع السياسي و الايديولوجي في صفوف الطبقة العاملة . و بما ان الوسائل المقترحة من طرف اصحابنا تعكس مضمون و اهداف خطتهم فان اللبس يرفع: ان اصحابنا يعنون بتقديم الوعي البروليتاري و مساهمتهم في الصراع السياسي و الايديولوجي و بالعلاقات المبنية على "الديمقراطية الثورية"، يعنون بكل ذلك النضال وسط الطبقة العاملة في حدود ما هو موجود ، في حدود المطالب النقابية الاقتصادية . و بما ان الاتحاد المغربي للشغل و الكنفدرالية الديمقراطية للشغل نقابتين شرعيتين فلا باس ان يندرج اصحابنا في الصراعات الجارية فيما بين اطرها . اما من حيث العلاقات التنظيمية التي تكلم عنها اصحابنا فانها لن تتجاوز سقف النقابات . فهل حقا سيقدم اصحابنا وعي الطبقة العاملة بذلك ؟ كلا و الف كلا ...

ان مفهومهم للديمقراطية ليس غير ذلك المفهوم البرجوازي الصغير لها الذي لا يرى الديمقراطية الا وسيلة للكلام الفارغ.

و على عكس العفويين الفوضويين ، و بارتباط مع واقع و مميزات وضع الطبقة العاملة راهنا ، نعتبر ان المهمة الرئيسية و العاجلة المطروحة علينا هي بناء منظمة ماركسية لينينية صلبة، متجذرة وسط العمال و الفلاحين يندمج فيها العمال الطليعيين و الفلاحون الثوريين بالمثقفين الثوريين المتبلترين ، منظمة تعمل على بناء نفسها في خضم الصراعات الطبقية و تجعل من نفسها لبنة من لبنات حزب البروليتاريا المنشود، منظمة يتعلم العمال من خلالها و عبرها و بارتباط وثيق مع النضالات اليومية للجماهير، كيف يواجهون المهام المطروحة عليهم و كيف ينظمون انفسهم بارتكاز على مصالحهم الطبقية، و يتعلمون كذلك كيف يقومون بحبك تحالفاتهم الموضوعية البعيدة او القريبة المدى ، مع الطبقات و الفئات الطبقية التي لها مصلحة في الثورة. منظمة تساعد الطبقة العاملة على ابراز و انضاج المؤهلات الموضوعية و التاريخية المتوفرة لديها . و ذلك لتحتل الطبقة العاملة موقعها الطليعي في نضالات الشعب و حتى لا تبقى معرضة للتشتت السياسي و النقابي و حتى يصبح بامكانها التدخل في الصراع الطبقي كطبقة ذات برنامج مستقل ، لها رؤيتها و حلولها لمعضلات الصراع الطبقي بالبلاد .

دلالة و بعض اسس ٢ ظاهرة العفوية

نتساءل حاليا على ما تدل ظاهرة العفوية ـ الفوضوية و اسباب بروزها . و ما هي الاسس الموضوعية التي تحكمت و راء التعبيرات النظرية و الممارسات العملية التي بدانا نرصدها عند بعض العناصر

التي كانت تنتمي للحركة الماركسية اللينينية المغربية.

ودافعنا في طرح هذا التساؤل هو تجنب السقوط في اعتبار اطروحات اصحابنا مجرد نزوة او رد فعل على تجربة الحركة الماركسية اللينينية المغربية

اننا لا نتوفر على دراسة علمية شاملة ودقيقة للتشكيلة الاجتماعية ببلادنا، ولمختلف تجليات الصراع الطبقي، مما يمكننا من التطرق الى مختلف العناصر الموضوعية (طبقية، اقتصادية، اجتماعية،..) لهذه الظاهرة حتى نتناولها تناولا علميا مقنعا.

وعلى كل حال ستبقى هذه المهمة مطروحة علينا مستقبلا.

اما حاليا فاننا سنحاول تقديم بعض العناصر الاولية كمحاولة لتفسير هذه الظاهرة.

تاريخيا عرفت الفوضوية بذلك التيار الذي كان يبشر بالغاء الدولة مباشرة ويدعو لرفض دكتاتورية البروليتاريا، ويعارض قيام الحزب المستقل للطبقة العاملة... وقد وجد هذا التيار قاعدته الاجتماعية في جميع العناصر البرجوازية التي اندحرت طبقيا الى مصاف البروليتاريا المتشردة. وقد خاض ماركس وانجلس صراعات حادة مع احد ابرز ممثلي الفوضوية في القرن التاسع عشر، وهو باكونين. وقد استطاع الفوضويون التاثير في بعض العمال خاصة في البلدان او المناطق التي لم تستطع فيها آنذاك الطبقة العاملة ترسيخ عادات وتقاليد نضالية عمالية صرفة.

اما العفوية فقد برزت بدورها كتيار روج داخل الطبقة العاملة لافكار انتهازية تقول بضرورة اخضاع نضال البروليتاريا السياسي للنضال الاقتصادي كما وقف هذا التيار موقف التقديس امام الحركة العفوية للطبقة العاملة، وانكر دور التنظيم المبني على اسس ماركسية لينينية. وقد خاض لينين ضد هذا الاتجاه صراعا مريرا في بداية القرن.

وبالنسبة للظاهرة التي نحن بصدد معالجتها، فاننا نعتقد ان من اسسها الموضوعية هو ما نتج عن التجربة المريرة التي عرفتها الجماهير الشعبية طيلة عدة سنوات من النضال الشاق. بحيث انكشفت للجماهير طبيعة الحكم الكمبرادورى عميل الامبريالية، وبحيث تبين للجماهير كذلك عجز وافلاس كل الاحزاب البرجوازية الاصلاحية في تحقيق وخدمة مطامح الجماهير. وقد نجم عن هذا الواقع منذ نهاية الستينات، الظاهرة المزدوجة التالية:

- اما السخط على السياسة والسياسيين، وقد غذى الحكم هذا الاتجاه بنفخه في كل مظاهر التفكك وسط القوى الديمقراطية والثورية بغية توسيع ظاهرة النفور من العمل السياسي.
- اما بروز اتجاهات سياسية بديلة عما هو موجود من قوى سياسية في البلاد، وعلى هذا المستوى تشكلت الحركة الماركسية اللينينية المغربية احد العوامل التي ساعدت على تقليص الاتجاه الاول نظرا لكونها ردت الاعتبار، بالنسبة للعديد من الثوريين، الى نضالات الجماهير وللاهداف والمطامح الشعبية التي يجب العمل باخلاص لتحقيقها..

لكن مع فشالات الحركة الماركسية اللينينية المغربية نفسها في السير باطراد في طريق تشكلها كبديل ثوري قوي، سواء نتيجة اخطائها او نتيجة القمع الرهيب الذي تعرضت له، فقد برزت عناصر من صفوف الحركة الماركسية اللينينية المغربية تعتبر ان هذه الاخيرة ما هي الا حركة برجوازية صغيرة لا تختلف عما هو موجود من قوى سياسية. ولذلك راحت هذه العناصر تنظر لعفوية الطبقة العاملة. ولا يفوتنا هنا ان ننبه الى خطورة هذا الاتجاه، نظرا لحداثة تجربة الحركة الماركسية اللينينية المغربية وضعفها وعدم تصلبها في خوض الصراع الطبقي، ونظرا لغلبة عنصر البرجوازية الصغيرة في صفوف الحركة الماركسية اللينينية المغربية، وللمرتكزات السياسية والنظرية التي يتوفر عليها، ونظرا لطبيعة هذا العنصر بالذات الذي سرعان ما يفتر حماسه وتضعف قوته ويرتد عن المبادئ ويهرع للبحث المستمر عن المبررات لذلك سيما في اوقات الشدة.

كما لا يفوتنا ان نشير الى ان هذا التيار العفوي الفوضوي يتغذى من واقع ازمة الحركة الشيوعية العالمية. ولهذا ليس من الغريب ان تجد صدى عند اصحابنا لكل الانتقادات والتراجعات عن الماركسية اللينينية وبالاخص المبادئ اللينينية في المجتمع. لانهم يجدون في تلك الانتقادات والتراجعات المستندات والحجج اى التبريرات المطلوبة.

ولهذا ونظرا لضعف حركتنا حاليا، فاننا مطالبين اليوم باكبر قدر من الصرامة واليقظة على المستوى النظري والعملي لمواجهة هذا التيار من اجل فضح مستنداته النظرية والسياسية وتبيان للجميع ان كل ادعاء "بعدم توفر الشروط الموضوعية" للعمل على بناء حزب البروليتاريا وكل دعوة لحل المنظمات الماركسية اللينينية المغربية انما هي ادعاءات عفوية فوضوية تعرقل تطور المناضلين الماركسيين اللينينيين وتطور نمو وعي الطبقة العاملة.

٢

في العدد المقبل الجزء الثاني والاخير ويتضمن هذا الجزء:

- حول بناء الحزب البروليتاري
- حول المركزية الديمقراطية
- من اجل مركزية ديمقراطية سليمة

آخر الاخبار حول التضامن الجماهيري في المغرب مع الشعبين الفلسطيني واللبناني

استمرارا لاعمال التعبئة التضامنية مع الشعبين الفلسطيني واللبناني، نظمت يوم الاحد ١٨ يوليوز مظاهرة جماهيرية اخرى بالدار البيضاء وهذا بالرغم من القمع المتواصل ضد اي تحرك جماهيري.

لقد ضمت هذه المظاهرة ازيد من ٢٠٠٠ متظاهر واستمرت ما يقرب من ساعة قبل ان تتدخل قوات القمع البوليسية لتفريقها بعنف وتجرى عدة اعتقالات.

ان اهم الشعارات التي ردد المتظاهرون جاءت لتاكيد عروبة فلسطين ضد الاحتلال الصهيوني ولادانة الاستسلام وخيانة الانظمة الرجعية وايضا للتنديد بتواجد القواعد العسكرية الامريكية في المغرب.

من اجل تحرير و استقلال افريقيا

بعد ايام ، اى في بداية شهر غشت ، ستعقد منظمة الوحدة الافريقية مؤتمرها في ليبيا .

و من المفروض و المطلوب ان يكون الافارقة في مستوى التحديات المرفوعة بعناد في وجه القارة . . . ان ظواهر هذه التحديات تجد التفقير المضطرد و الجوع و الاضطهاد ، و التخلف و ما يلي كل هذا و غيره من نيران الحروب المشتعلة في العديد من اطراف افريقيا و ضمن بؤر التزيف هذه تاتي الصحراء الغربية و الحرب المعلنة ضد الانسان الافريقي في هذه المنطقة .

لقد عرفت افريقيا الحقيقة البينة في هذا الصراع . فوقفت لجانب العدالة مقرة لشعب الصحراء الغربية بحقه في الاستقلال و تقرير المصير . و من تم حقه في ان يمثل الى جانب باقي الشعوب

فكان طبيعيا اذن بعد مقررات نيروبي ان تقبل عضوية الجمهورية الصحراوية العربية الديمقراطية ضمن منظمة الوحدة الافريقية .

ان النظام العميل في المغرب اثار ضجة كبرى حول هذا القرار الافريقي ، كما ان الامبريالية فتحت كل قنوات الضغط لتاليب عدد من الانظمة الافريقية لضرب ذلك القرار ، مستعملة الابتزاز و التهديد بتفجير منظمة الوحدة الافريقية و مقاطعة مؤتمر طرابلس المزمع عقده في ليبيا .

في الحقيقة ان ما يهم الامبريالية هو ان يكون القرار الافريقي ، في مسالة الصحراء و في اى مسالة اخرى ، بيد ها و ليس بيد الافارقة انفسهم . و الا فانها تنتقل الى التخريب و العرقلة المنهجية و هذا ما يلاحظ ليس فقط اتجاه منظمة الوحدة الافريقية و لكن ايضا اتجاه الامم المتحدة و مجلس الامن و كل الهيئات الدولية سياسية و اقتصادية .

اما الحقيقة الثانية التي كشفتها الحملة المسعورة ضد انضمام الجمهورية الصحراوية العربية ، فهي ان قبول النظام الملكي لمقررات نايروبي ، و افتعاله التشبث الآن بهذه المقررات ليس الا مناورة لها نفس الهدف التوسعي و العدواني ، ففي اللحظة ذاتها التي انتزع منه الاعتراف بحق الشعب الصحراوي في تقرير المصير و اجراء استفتاء عام و نزيه في الصحراء الغربية ، اوضح الحسن تنكره السافر للقرار الافريقي الذي قبله ، فاكد ان الاستفتاء ستنظمه الادارة الملكية المعروفة بفن التزوير للاستفتاءات ، و ظل رافضا بصفة قطعية دخول اى مفاوضة مباشرة مع جبهة البوليزاريو بالرغم من انها الخطوة الاولية و المدخل الطبيعي لصيرورة السلام .

و في نفس السياق العدواني وتعميقا لضرب السيادة الوطنية ، تم فتح المغرب للقواعد الامريكية . كما انه تجاوزا لارادة الشعب المغربي و القارة الافريقية في السلام دفع الحكم في اتجاه تدويل الحرب .

فجوهر المشكل اذن بالنسبة للحكم المغربي ليس بالدرجة الاولى هو قبول انضمام الجمهورية الصحراوية في المنظمة الافريقية ، و لكن هو ان لا تزكي افريقيا مشروعه الاستعماري التوسعي و هدفه في تصفية احدى قضايا تحررها .

و ان جنون الملك يفهم تحديدا لانه لم يحصل على هذه التزكية .

على كل حال ان الملك بعد ان بدل مع الامبريالية و عدد من الرجعيات جهود متعددة لعرقلة انعقاد مؤتمر طرابلس ، و بعد ان فشلت هذه المحاولات و ايضا تفجير منظمة الوحدة الافريقية ، بدا يركز ابتزازه حول عدم ادراج المسالة الصحراوية في جدول اعمال المؤتمر ، رغم بالرغم من استمرار الحرب و الحجم الخطير الذى اتخذته مع التدخل الامريكي .

و مرة اخرى ستجد المجموعة الافريقية نفسها امام الخيار بين القرار المستقل النابع من ارادتها و القرار المفروض عليها بارادة الامبريالية عن طريق بعض العملاء .

ان الموقف الافريقي المستقل واضح و على الذين بيدهم امكانيات التقرير باسم افريقيا ان يتخذوه بجراة انصافا للشعب الصحراوي و الشعوب الافريقية و ضمنها الشعب المغربي الذى يقول اليوم لا للحرب بين الاشقاء .

حول بيان المرتدين - تابع - ص 32

إن المرتدين لا يتكلمون عن حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره و يطرحون شعار "الحل السياسي السلمي" (دون توضيح أي حل سلمي يقصدون : هل حل سياسي سلمي على أساس احترام حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره أم حل سلمي تصفوي لكفاح هذا الشعب؟) و يجهزون على مواقف "الى الامام" و من ضمنها حق تقرير المصير نفسه الذي يعتبرونه متسرعا . وهذا موقف انتهازي و تراجعي ضمني عن مساندة قضية الشعب الصحراوي العادلة

مناضل

(*) جاء في محاضرة ألقاها عبد الرحيم بوعبيد في القنيطرة مايلي : "لقد وصلتني في الحزب رسالة من بعض اخواننا الذين لازالوا في السجون و نأمل أن تشملهم قرارات الافراج التي شملت غيرهم ... هؤلاء كانوا يعتبرون أنفسهم متياسرين و من حق كل واحد أن يسير في الاتجاه الذي يقتنع به الى أن نلتقي مرة أخرى في السيرة الطويلة الحقيقية التي تميز المناضلين عن غيرهم . هؤلاء الاخوان قاموا بفضل نزاهتهم الفكرية و جرأتهم بممارسة نقد ذاتي و أرسلوا لنا وثيقة أعتبر أن على كل مناضل منا أن يطلع عليها لأن الامر يتعلق بشباب أدركوا خطر الانتهازية السياسية سواء كانت صادرة عن البرجوازية أو البيروقراطية أو التياسر . لهذا أيها الاخوان ، أيتها الاخوات ، فاننا اليوم نطمئن على مسيرتنا النضالية التي جاءت بنتائج ايجابية منذ أن قررنا سنة 1972 بأن نرفع الحد البيروقراطي علينا كحزب" .

المحرر 1980/8/7

ساندوا مجلة إلى الأمام

ساهموا في نشر الفكر الثوري

العنوان الموقت للمراسلة

NOUHI M. P.R. PARIS 43
22 rue Littré 75006 Paris.

تابع ـ كلمة العدد ـ

جعل بلادنا مركز حراسة و حماية لمصالح الامبريالية و خاصة في اطار تركيز قواعدها لمراقبة القارات الثلاث ، و حماية منبع اقتصادها البترولي في الخليج . . .

امام العنف الوحشي الصهيوني ضد الشعبين الفلسطيني و اللبناني ، دعت الانظمة الرجعية لتزن بقواها في اتجاه تجريد منظمة تحرير فلسطين من سلاحها، و لا نظاماً واحداً أرسل جيوشه لمواجهة العدو الاسرائيلي الصهيوني ، لكنها في السابق ارسلتها لمساندة الانظمة المحلية المصرية ، السورية ، الاردنية، كما فعلت كذلك في الحرب العراقية الايرانية لدعم نظام صدام، ان خيانة الانظمة العميلة كبيرة و قديمة ، انها ترسل بجيوشها للدفاع عن مصالح الامبريالية ، فالحسن العميل لم يتردد لحظة واحدة لارسال وحدات عسكرية و في ظرف ثلاثة ايام، ضد شعب الزائير و لحماية صديقه الحميم موبوتو المهتز ، و الذي له سفارة بالقدس و حراس اسرائيليين بقصوره .

و منذ ١٩٧٥ و الحسن يواصل حربه الاجرامية ضد الشعب الصحراوي الشقيق و الدفع بابنائه شعبنا الى الموت في سبيل مصالح الامبريالية و طبقة ملاكي الاراضي الكبار و البرجوازية الكمبرادورية الحاكمة في بلادنا .

كلنا نتذكر ٢٠ يونيو حيث خرجت جماهير البيضاء لتطالب بحقها في العيش و الحرية و التي واجهها النظام السفاك بالدبابات و الاسلحة الامريكية .

و اليوم انها نفس الانظمة التي تهاجم الجماهير العربية و تمنعها من ادنى تحرك تضامني مع الشعبين الشقيقين الفلسطيني و اللبناني ، كما حدث مؤخرا في المغرب ، و في تونس و مصر . .

نعم ، لقد تبينت حقيقة التصريح المخزي للحسن عندما تكلم عن زواج مفيد ما بين " الثروة العربية و العبقرية الاسرائيلية". ظهرت تلك " العبقرية" التي تستعمل احدث المعدات و المفجرات العنقودية و الفسفورية و غيرها من الاسلحة الاجرامية من صنع امريكا و من رساميل و ثروات عربية ، لقتل عشرات الآلاف و محاولة القضاء على المقاومة الفلسطينية و الحركة الوطنية اللبنانية .

ان الاسطول الامبريالي الامريكي الذي يتلقى استقبالا رائعاً ، و يعرض عضلاته بميناء طنجة ، يتحرك اليوم نحو بيروت ليدعم محاصرة المقاومة الفلسطينية و يضمن لاسرائيل الوصول الى اهدافها .

فاذا كانت خيانة الانظمة الرجعية و العميلة معروفة و غير مفاجئة نظرا لارتباط مصالحها مباشرة بالامبريالية الامريكية ، فيبقى موقف الانظمة الوطنية المعروفة " بجبهة الصمود و التصدي" ، موقف يستنكره كل عربي ، موقف يتضح في النهاية ان لا علاقة له لا بالصمود و لا بالتصدي . فاذا كانت المواقف تؤخذ بالمزايدات ، فلقد انحصرت في مستوى التعبير و الكلام ، بعيدة عن الفعل ، لم تتحرك الا عبر البرقيات و بعد خمسة اسابيع من دخول الجيش الصهيوني الى لبنان ، بل الى بيروت . .

ان خيانة بعض الانظمة و تخاذل او صمت الاخرى ، يرجع كذلك لعدم توفر قوى وطنية و قومية داخل هذه البلدان لتفرض على انظمتها اتخاذ موقف قوي و تحرجها على المساهمة في مواجهة العدوان الصهيوني . ان القوى السياسية الوطنية و الثورية العربية نفسها لم تقدر على تعبئة الجماهير العربية و تدفع في اتجاه تجاوز خيانة الحكام .

امام الحصار الامبريالي الصهيوني الرجعي ضد الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني ، امام هذا الواقع المر لانظمة العربية المتسلطة على الشعوب العربية، و امام العجز المرحلي لهذه الاخيرة نتيجة فقدانها للقوى الثورية المؤهلة و المهيأة لقيادة نضالها و تحدي هذه الاهانات المتتالية ، واقع لا بد ان يذكر بحقيقته الثورية حتى تتضح المهام الجسيمة الملقاة على كل الثوريين و الوطنيين الحقيقيين في الوطن العربي، امام كل هذا لا بد ان نسجل كذلك الدرس الهام في البطولة التي يقدمها لنا اليوم ، و من جديد ، الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة تحرير فلسطين ممثله الشرعي الوحيد ، و صمود الحركة الوطنية اللبنانية امام العدوان الصهيوني رغم تفوقه البشري العسكري و التكنولوجي . . . لقد وجه العدو ضربة موجعة للمقاومة الفلسطينية ، في غياب الدعم العربي الفعلي ، لكنه لم يستطع التوصل الى اهدافه بفضل صمود منظمة تحرير فلسطين ، التي فرضت عليه التورط في لبنان و الدخول في المفاوضات ، عكسا لما كان يردده وزير الحرب الصهيوني شارون .

فكيف ما كانت نتائج هذه المفاوضات فان الشعب الفلسطيني اليوم و الشعوب العربية عامة ، توجد اليوم على ابواب مرحلة تاريخية جديدة لنضالها .

ان الضربات القاسية التي عاشها الشعب الفلسطيني ، مثل التي سبقتها على يد النظام الاردني سنة ١٩٧٠ ، و على يد النظام السوري سنة ١٩٧٦ ، لها تاثير مباشر على كل الشعوب العربية، و قواها المناضلة . و اذا كانت منظمة تحرير فلسطين في السنوات الاخيرة ركزت اكثر اعتمادها في علاقاتها على مساندة الانظمة العربية، و تشكل طرفا كاملا داخل الجامعة العربية ، و جبهة الصمود و التصدي ، فقد تبين ان هذه الانظمة لم تتحرك لدعم الشعب الفلسطيني و لا لتلبي نداء منظمة تحرير فلسطين ، و هذا ما كانت تعرفه اسرائيل قبل الدخول في تنفيذ اجرامها ضد الشعب الفلسطيني و اللبناني .

ان الاعتداء الصهيوني الامبريالي الرجعي على شعوبنا ، و التحالف المتين الموجود ما بين هذا الثالوث ، يفرض على القوى الوطنية العربية التقدمية اكثر من اي وقت مضى ، تجاوز مشاكلها و خلافاتها الثانوية ، و النضال بجانب الجماهير الشعبية العربية ، و تنسيق الجهود ، لمواجهة العدوان الامبريالي الصهيوني ، بدءا من عملائهما المحليين و بدءا اليوم بفضحهم لمواقفهم الخيانية المتخاذلة ، و فرض عليهم مقاطعة الامبريالية و توقيف العلاقات الاقتصادية و السياسية و الغاء الاتفاقيات العسكرية، تنظيم التطوع الجماهيري الشعبي ، و توجيه الجنود " الطليقة" حاليا في حروب ضد شعوب شقيقة (كما هو الحال بالنسبة للمغرب في الصحراء الغربية) إلى جبهة المعركة بجانب المقاومة الفلسطينية و الحركة الوطنية اللبنانية ، ضمان التعبئة الجماهيرية من اجل الحريات الديمقراطية في البلدان العربية، الدعم المطلق لمنظمة تحرير فلسطين و توفير الشروط لخوض الكفاح الفعلي حتى تحرير فلسطين و توقيف التوسع الامبريالي الصهيوني ، ضمان استقلال لبنان بمساندة الحركة الوطنية اللبنانية ضد الاحتلال الصهيوني و عملائها الفاشيين في لبنان .

Directeur_ Francois Descamps _ _____ Imprimerie_ Les Imprimeurs Libres – 75020 Paris – 366-91-53

المقاومة

تتصدى

لمؤامرة

التصفية

منذ ما يزيد عن اربع سنوات ، اى منذ الهجوم الصهيوني سنة ١٩٧٨ على جنوب لبنان ، حيث وجد امامه مقاومة مصممة على مواجهته و الحاقه خسائر هامة ، و التي برهنت خلاله القوى المشتركة الفلسطينية و اللبنانية على عزيمتها و تصديها البطولي للعدوان الصهيوني ، منذ ذلك الحين و اسرائيل تخطط لحرب عدوانية واسعة النطاق بتعاون مع الامبريالية الامريكية و ضمان حياد الانظمة العربية، تستهدف مقاومة الشعب الفلسطيني و قيادتها منظمة تحرير فلسطين .

لقد استطاعت الامبريالية الامريكية ان توسع مواقعها داخل الاقطار العربية و خاصة منها مصر التي سقطت في احضان العدوان الامبريالي الصهيوني .

اما المقاومة الفلسطينية ، حققت خلال هذه السنين الاخيرة مكاسب هامة بتعزيز صفوفها داخل الاراضي المحتلة و خوض معارك نضالية ، و عززت الروابط النضالية المشتركة و وحدة المصير مع الحركة الوطنية اللبنانية، كما حصلت على مكانة محترمة في علاقاتها الدولية .

لكن هذه المكاسب التي تحققت بفضل كفاح الشعب الفلسطيني بقيت غير كافية لهزم العدوان الصهيوني ـ الامبريالي و تحرير فلسطين ، غير كافية دون دعم الشعوب العربية التي كانت في السابق تحرج حكامها و تفرض عليهم اخذ مواقف قومية رغما عن خلفياتهم .

لقد جاء ٤ يونيو ١٩٨٢ ، الذكرى الخامسة لحرب يونيو ١٩٦٧ ، حيث تمكنت اسرائيل من اغتصاب الاراضي العربية ، زيادة عن فلسطين : سيناء ، الضفة الغربية ، الجولان ، جاءت هذه الذكرى المخزية لتقوم اسرائيل بعدوان آخر ، هذه المرة مضاعفة عدد جنودها و اسلحتها ضد الشعب الفلسطيني و اللبناني ، هادفة القضاء على المقاومة الفلسطينية و تركيع لبنان باد خاله في حضيرة الامبريالية و الصهيونية .

لقد حشدت اسرائيل ١٢٠ الف جندي الى لبنان ، مئات الطائرات و الدبابات و سفن حربية، و استعملت مختلف انواع الاسلحة الحديثة الامريكية خلفت عشرات الآلاف من الضحايا في صفوف الشعب الفلسطيني و اللبناني لا يمكننا ان نصف هنا كل الجرائم التي لا تختلف عن جرائم النازية او الامريكية في حق الشعب الفلسطيني ، و نكتفي بالقول انها جرائم تتعدى ، رغم مرور الزمن ، جرائم النازية ، و ان هدفها طبقا لمصالح الامبريالية و عملائها الانظمة الرجعية ، ليست غير تركيع الشعوب العربية جمعاء ، تصفية المقاومة الفلسطينية و الشعب الفلسطيني ، و تحقيق ماتسميه الصهيونية باسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

تتساءل الجماهير العربية ، كيف يمكن لسعد حداد و بشير جميل ، ان يستقبلا اسرائيل عدوة الشعوب العربية، و كيف يمكن لهما ان يخونا وطنهما ؟ ، فاذا كانت لهذه الاسئلة جوابا ، فهو ليس الا ان سعد حداد و بشير جميل من صنع اولائك الذين لا مصلحة لهم بجوار تقدمي ، اولائك الذين حشدوا آلاف الجنود العربية لحمايتهما ، و كذلك من صنع تمويل سعودي و تسليح اسرائيلي . لكن السؤال الآخر الذي يبقى مطروحا عند الشعوب العربية، هو لماذا التزمت الانظمة العربية اليوم، الصمت و التخاذل في هذه الحرب العدوانية ضد الشعبين الشقيقين . ان هذه الانظمة الرجعية لا تختلف كثيرا عن بشير جميل او سعد حداد ، ان نظام مصر يتعداهما و له علاقة رسمية مع اسرائيل و نظرة استراتيجية مشتركة في المنطقة .

فهذه الانظمة العميلة و على راسها السعودية في الخليج و نظام الحسن في المغرب ، " تندد" باتفاقية كامب دافيد "ـ المدخل الاول للعدوان الحالي ـ و هيأت الشروط لمؤتمرات اخرى باسم العروبة او الاسلام . . . باسم القضية الفلسطينية . . . ففي الوقت الذي تندد هذه الانظمة العربية بالعدوان الاسرائيلي و تملأ الصحف الرسمية بالتصريحات الرسمية التضامنية مع الشعب الفلسطيني ، نجد البعض منها يعقد اتفاقيات عسكرية واسعة النطاق مع الامبريالية الامريكية ، كانت آخرها بين نظام الحسن ـ رئيس لجنة القدس ـ و النظام التونسي مع العدو الاول للشعوب العربية ، العدو الامريكي . و من يدري ان تكون نيابة رئيس لجنة القدس، هي حماية القدس ضد المقاومة الفلسطينية و تركها تحت وطأة اسرائيل و عاصمة لها . على كل حال هذا ما يمكن استنتاجه من خطة الامبريالية الامريكية الاستراتيجية التي تريد من تلك الاتفاقيات العسكرية

يتبع في صفحة